«تمنيت لو أن هذا الكتاب كان متاحًا لمشاهدي برامجي طوال السنوات التي حاولت خلالها شرح [علم الاقتصاد] في فقرات مدتها ثلاثين ثانية!»

- ستيوارت فارني

مقدم أخبار المال والأعمال بمحطة سي إن إن

١٩٨٠ - ٢٠٠٠

دليل المبتدئين الشامل إلى

علم الاقتصاد

أساليب لفهم كيفية حفاظ المستهلكين والشركات والحكومة على مسيرة اقتصادنا.

الطلب

العرض

توم جورمان

دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد

دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد

تأليف
توم جورمان

ترجمة
إيمان عبد الغني نجم



The Complete Idiot's Guide to Economics

Tom Gorman

دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد

توم جورمان

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م
رقم إيداع ٢٨٨٤/ ٢٠١٠
جميع الحقوق محفوظة للناشر كلمات عربية للترجمة والنشر
(شركة ذات مسئولية محدودة)

كلمات عربية للترجمة والنشر
إن كلمات عربية للترجمة والنشر غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه
مكتب رقم ٤، عقار رقم ٢١٩٠، زهراء مدينة نصر، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٢٧٢٧٤٣١ ٢٠٢+ **فاكس:** ٢٢٧٠٦٣٥١ ٢٠٢+
البريد الإليكتروني: kalimatarabia@kalimatarabia.com
الموقع الإليكتروني: http://www.kalimatarabia.com

جورمان، توم.
دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد / توم جورمان؛ . – القاهرة : كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٠.
٤٤٦ص، ١٦٫٠×٢٣٫٠سم
تدمك: ٢ ٥١ ٦٢٦٣ ٩٧٧ ٩٧٨
١– الاقتصاد – أدلة
أ– العنوان
٣٣٠٫٢٥

المحتويات

تمهيد ٧

مقدمة ١١

شكر وعرفان ١٧

الجزء الأول: نظرة شاملة ١٩

١- من يحصل على ماذا؟ وكيف؟ ٢٣

٢- إجمالي الناتج المحلي وعناصر الاقتصاد الثلاثة ٤١

٣- أدوات الاقتصاديين ووسائلهم ٦١

٤- العرض والطلب واليد الخفية ٨٣

٥- الأسعار ١٠٥

الجزء الثاني: ممارسة الرأسمالية ١٢٧

٦- إلى أين يتجه المشترون؟ سلوك العميل ١٣١

٧- الجمع والطرح: الدخل والنفقات والاستثمار ١٥١

٨- شئون الشركات ١٧١

٩- الأجور والعمال ومحل العمل ١٩٣

١٠- تقلبات الدورة الاقتصادية ٢٠٩

الجزء الثالث: الحكومة والاقتصاد ٢٢٩

١١- الثروة والفقر ٢٣٣

١٢- الميزانية الفيدرالية والإنفاق الوفير! ٢٥١

١٣- السياسة المالية والنمو الاقتصادي ٢٧١

الجزء الرابع: النقود والنظام المصرفي والسياسة النقدية ٢٩١
١٤- أشكال النقود ٢٩٥
١٥- بنك البنوك: الاحتياطي الفيدرالي والنظام المصرفي ٣٠٩
١٦- السياسة النقدية بين إسراع النمو وإيقافه ٣٢٩

الجزء الخامس: الاقتصاد العالمي ٣٤٣
١٧- التجارة الدولية: في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والمكسيك وإيطاليا و... ٣٤٧
١٨- التمويل الدولي: البيزو واليورو والين ٣٦٣
١٩- السوق العالمية والدول النامية ٣٨٣

الجزء السادس: اقتصاد الحياة اليومية ٤٠١
٢٠- مراقبة نبض الاقتصاد المتراوح بين الارتفاع والانخفاض ٤٠٥
٢١- تطبيق علم الاقتصاد على الحياة الشخصية والعملية ٤٢٥
مصادر لمحبي الاقتصاد ٤٤٣

تمهيد

منذ ثلاثين عامًا لم تكن الأخبار التليفزيونية تذكر شيئًا عن الأعمال والاقتصاد إلا نادرًا، وكانت المحطات التليفزيونية الثلاث الكبرى سعيدة بذلك، وكذلك مشاهدوها. ومع أن سعر البترول كان يُعلن عنه على نطاق واسع فلم يكن ذلك إلا نتيجة التطورات الدولية فقط، مثل حظر البترول عام ١٩٧٣ وزيادة فاعلية منظمة الدول المصدرة للنفط (منظمة الأوبك OPEC). وكان من النادر ذكر بيانات مثل معدلات الفائدة وقيمة الدولار؛ لأن الناس بصفة عامة لم يكن باستطاعتهم إدراج البيانات في سياق اقتصادي. وعُوملت قضايا مثل الركود الاقتصادي والتضخم والدخول المنخفضة على أنها قضايا سياسية بحتة، وظلت التجارة والاقتصاد بمنأى عن صالة التحرير.

وقتئذٍ عمل من تخصص منا في أخبار المال والأعمال — خاصةً أخبار المال والأعمال في التليفزيون — في سوق متخصصة صغيرة، وتغير ذلك تدريجيًّا في السبعينيات، وفي الوقت الذي حققنا فيه بعض النجاح في مجال أخبار الاتجاه السائد، واجهنا تحديًا آخر يتمثل في أن المشاهدين من العامة كان لا يزال لديهم القليل جدًّا من المعرفة بالاقتصاد.

عند بدء تشغيل قناة سي إن إن CNN الإخبارية في الأول من يونيو/حزيران عام ١٩٨٠، كنت أحد العاملين فيها كمقدم لأخبار المال والأعمال. أعطت المحطة — التي كانت في بداياتها آنذاك — أولوية عالية لأخبار المال والأعمال عن طريق البرنامج التليفزيوني Day One. وقدمنا إلى جمهورنا في المحطة الإخبارية تغطيةً لعلم الاقتصاد، مع أنني متأكد من أن بعض المشاهدين اعتقدوا أننا كنا نتحدث لغةً أجنبية. ولكوني أحد المفسرين الأساسيين للاقتصاد لقاعدة عريضة من الجمهور أقول لك من تجربتي

الخاصة: «كان الأمر كفاحًا عسيرًا». إلا أننا لم نستسلم وجمهورنا أيضًا ... لبعض الوقت.

شهدت الثمانينيات الكابوس المعروف باسم «العجز»، ومع أنه وارد الحدوث مرةً أخرى بأسلوب لا يمكن التحكم فيه فقد أمكن السيطرة عليه لفترة، إلا أن «العجز» في الثمانينيات هيمن على السياسة العامة. وبصفتي مقدمًا لأخبار المال والأعمال لم تُجْدِ نفعًا محاولة شرح أكثر القضايا الاقتصادية أهميةً وفنيةً في العَقد في ثلاثين ثانية أمام الكاميرا. ونتيجةً لذلك فإننا لم نستمر في عرض الموضوع وركزنا على أسعار الأسهم المرتفعة وهو الأمر الذي جعل الجميع يشعر بارتياح وتطلب قدرًا ضئيلًا من المعرفة التفصيلية.

بحلول منتصف التسعينيات ظهر «الاقتصاد الجديد» وصاحبته معدلات الفائدة المنخفضة والعمالة الكاملة وسوق الأسهم المربحة، وهي الأمور التي أحب الناس سماع أخبار عنها. وسريعًا ما نما اهتمام فعلي وكانت النتيجة ازدهارًا جديدًا للأخبار الاقتصادية وأخبار المال والأعمال. في جيل واحد اتجهنا من القاعدة إلى المرحلة الوسطى وكان ذلك نجاحًا عظيمًا إلا أنني آمل فحسب أن يكون نجاح الأخبار الاقتصادية المقدمة في التليفزيون قد توافق بالفعل مع فهم الجمهور للموضوع. فالتليفزيون — في ظل الطلب على الصور المتحركة والنصوص الظاهرة بخط رفيع — مدرس اقتصاد غير ماهر.

مع ذلك فإن كتاب «دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد» يُعتبر مدرسًا رائعًا للاقتصاد. في هذا الكتاب يختصر توم جورمان اللغة الاصطلاحية التي يستمتع الاقتصاديون باستخدامها ويضفي الواقعية على المفاهيم المجردة. هذا بالإضافة إلى أنه يوضح كيف يعمل الاقتصاد ويوضح أيضًا أدوار المستهلكين والشركات والحكومة، ويستخدم أمثلة من الحياة الواقعية لتوضيح النقاط الفنية. ويساعدك مورجان في فهم البطالة والتضخم والضرائب والعجز ومعدلات الفائدة وسياسة الاحتياطي الفيدرالي.

يعرض الكتاب موضوعات مهمة، إذ تؤثر حياتك الاقتصادية — وفهمك لها وتحكمك فيها — على جانب كبير من أسلوب حياتك. مع ذلك، كم عدد الأفراد الذي يفهمون أسباب انخفاض أسعار السندات عندما تزداد معدلات الفائدة؟ وكم فردًا يعرف ما الذي يؤدي إلى حدوث ركود أو يشعل فتيل توسع؟ إن الأخبار الاقتصادية متاحة الآن في كل مكان وللجميع إلا أنك لا بد أن تفهمها، إذ إن عدم سماعها أو

إساءة فهمها — وهو الأسوأ — يمكن أن يؤديا إلى حدوث مشكلات عملية ومهنية ومالية.

سوف يساعدك «دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد» في فهم علم الاقتصاد والاقتصاد والأخبار الاقتصادية. وأمنيتي الوحيدة هي أنه لو كان هذا الكتاب متاحًا لمشاهدي برامجي طيلة كل هذه السنوات عندما حاولت شرح «العلم الكئيب» في ثلاثين ثانية بإيجاز!

ستيوارت فارني Stuart Varney
مقدم أخبار المال والأعمال في محطة سي إن إن،
١٩٨٠–٢٠٠٠

مقدمة

يمس علم الاقتصاد جوانب حياتنا كلها؛ إذ إن وظائفنا ومعايشنا وقراراتنا الخاصة بالشراء والاستثمار واختيارنا أين نعيش وفي أي مسكن نعيش، حتى طريقة الإدلاء بأصواتنا، كل ذلك يعتمد إلى حد ما على علم الاقتصاد. وبذلك يمثل الاقتصاد — النظام الذي نستخدمه بصفتنا مجتمعًا لتحديد ماذا نفعل ومن يحصل على ماذا — قوة فعالة في حياتنا.

مع ذلك فإن القليل منا فقط في الواقع مَنْ يفهم كيفية عمل الاقتصاد، كما أن لدينا وجهة نظر مقبولة بصفة عامة، من النوع الذي تلخصه الأقوال المأثورة مثل: «الثري يزداد ثراءً والفقير يزداد فقرًا» و«الأموال تجني أموالًا أكثر» و«أفضل الأشياء في الحياة يُحصل عليها بدون مقابل». هناك جانب من الحقيقة في هذه الأقوال إذا ما نظرت إلى أنماط الدخل وعوائد الاستثمار وموضوعات معينة متعلقة بمستوى المعيشة. وعلى الرغم من صدق هذه الأقوال المأثورة فإنها لا تقدم معلومات كافية أو بصيرة أو إلهامًا لإرشادنا في حياتنا الاقتصادية، بل هي بدائل لفهم علم الاقتصاد وهو موضوع يجده الكثيرون غامضًا.

هناك أسباب عديدة تجعل علم الاقتصاد علمًا غامضًا، إلا أنني أظن أن السبب الأساسي هو أن معظم الناس يرون الموضوع بأكمله معقدًا جدًّا، ويرجع ذلك جزئيًّا إلى اللغة. ومثله مثل الرعاية الصحية وإصلاح السيارات والمجالات الأخرى، فإن لعلم الاقتصاد كلماته الخاصة التي يسمي بها الأشياء. ومع أن الكلمات التي تصف النشاط الاقتصادي ربما تكون غير مألوفة فإنها لا تزال كلمات مجردة، ولجميعها معانٍ، وما إن تفهم ماذا تعني يتلاشى كثير من الغموض.

يعتقد الكثيرون أيضًا أن علم الاقتصاد مليء بالرياضيات، ومع إمكانية وجود الكثير من الأرقام في علم الاقتصاد، فإنه يمكن شرح أكثر الجوانب أهميةً بلغة بسيطة. وباستثناء ما يحدث في جوانب متخصصة مثل التنبؤ الاقتصادي، فإن الحساب الذي يظهر بالفعل في الاقتصاد على نحو غير متوقع يُعتبر أساسيًّا للغاية.

إن علم الاقتصاد علمٌ اجتماعي، وكغيره من العلوم الاجتماعية مثل علم النفس، فإنه يفسر السلوك الإنساني؛ سلوك الناس في الأسواق من حيث: لماذا يشترون ما يشترونه؟ وكيف يحدد أصحاب المتاجر أسعار السلع؟ ولماذا لا يحصل الجميع على ما يريدون؟ كيف يحدد أصحاب الأعمال ما ينتجونه وكم يدفعون للموظفين؟ ما الذي يمكن أن تفعله الحكومة — إن كان بوسعها أن تفعل شيئًا — لمساعدة الفقراء في أن يصبحوا أيسر حالًا؟ يجيب علم الاقتصاد عن هذه الأسئلة، ويجيب عن معظمها دون الاستعانة بالرياضيات.

أحيانًا يكون علماء الاقتصاد هم السبب في جعل علم الاقتصاد معقدًا، وعلماء الاقتصاد هم الخبراء المتعلمون تعليمًا راقيًا الذين يدرسون الاقتصاد بعمق ويجرون الأبحاث ويصوغون النظريات ويدرِّسون الاقتصاد في الكليات والجامعات. علاوة على ذلك يسدي الاقتصاديون النصائح إلى قادة الأعمال والقادة السياسيين بخصوص الاقتصاد، ومن ثم فهم يؤدون دورًا مهمًّا في المجتمع، إلا أنهم مثل جميع الخبراء يستطيعون التعامل مع تعقيدات تخصصهم لأنهم هم من يخلقونها.

إذا كنت أحد رجال الأعمال أو المتخصصين أو المستثمرين، أو مجرد مواطن يتمتع بحق انتخاب لا يريد أن يضيعه، فسوف يساعدك كتاب «دليل المبتدئين الشامل إلى علم الاقتصاد» في اتخاذ قرارات أفضل في حياتك العملية والشخصية والعامة. وإذا كنت طالبًا فإن هذا الكتاب سيقدم لك شرحًا أوضح للكثير من المفاهيم الاقتصادية مما تقدمه الكتب المدرسية أو المحاضرات في معظم الأحوال. ومهما كان الدور الذي تؤديه في الاقتصاد — وكلنا نؤدي أدوارًا متعددة كموظفين وأصحاب أعمال ومشترين وبائعين ومقرضين ومقترضين ... إلخ — فإن الكتاب سيشرح هذا الدور، ويعرض لك كيف تستطيع أداءه بصورة أفضل.

ليس هذا كتابًا عن النظريات الاقتصادية، مع أنه يغطي أهمها، بل هو كتاب عن الحقائق الاقتصادية. لذا فإنني كلما أمكن سأوضح تأثيرات علم الاقتصاد

على الشركات والعملاء والمقرضين والمقترضين وقطاعات المجتمع المختلفة وجيراننا العالميين، بالإضافة إلى أنني سأقترح — عندما يكون ذلك ملائمًا — الخطوات التي يمكنك اتخاذها لحماية نفسك أو الاستفادة من الحقائق الاقتصادية.

كثيرًا ما يحتك الاقتصاد والسياسة أحدهما بالآخر، وإلى حد ما ليست هناك أي مشكلة في ذلك، فآثار علم الاقتصاد تمتد إلى العمل والتمويل والحكومة والسياسة الخارجية بالإضافة إلى ما نتناوله على العشاء. ومع أنه يمكن أن يكون مفعمًا بالسياسة فإنني لم يكن لدي أي برنامج سياسي وقت صياغتي هذا الكتاب. وعندما يكون لدى المؤلف الذي يكتب عن الاقتصاد مصلحة أيديولوجية أو عندما يفشل في البقاء على الحياد سياسيًّا — مثلًا عن طريق توضيح كل من وجهة نظر الإدارة والعمالة لإحدى القضايا — فإنه بذلك لا يناقش الاقتصاد فحسب بل يقدم وجهات نظر اقتصادية أيضًا.

إن وجهات النظر لا تشوبها شائبة وأنا — مثلي مثل الجميع — لي وجهة نظر خاصة بي، إلا أنني أريد أن أمنحك فهمًا واضحًا لعلم الاقتصاد وأترك لك حرية تكوين وجهة نظرك، لذا فإنني لم أدلِ بآرائي السياسية في هذا الكتاب.

إليك الآن المنهج الذي سنتبعه:

الجزء الأول: «**نظرة شاملة**»، يمنحك هذا الجزء صورة عامة عن علم الاقتصاد والاقتصاد الأمريكي وبعض الأدوات الرئيسية لعلم الاقتصاد. ويقدم أيضًا هذا الجزء مفاهيم العرض والطلب ويعرض لك كيف تتحدد الأسعار في السوق.

الجزء الثاني: «**ممارسة الرأسمالية**»، يدقق هذا الجزء النظر في الأساليب التي يصنع بها العملاء والشركات القرارات وديناميكيات الدخل والإنفاق وحالات التوسع والركود التي تكوّن الدورة الاقتصادية.

الجزء الثالث: «**الحكومة والاقتصاد**»، يتعامل هذا الجزء مع أسلوب توزيع الدخل والثروة في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أنه يلقي الضوء على الضرائب والإنفاق الحكومي والسياسة المالية التي تُعد إحدى طريقَتَيِ الحكومة في محاولتها الإبقاء على الاقتصاد مستقرًّا ومتناميًا.

الجزء الرابع: «النقود والنظام المصرفي والسياسة النقدية»، يشرح هذا الجزء الأدوار التي تؤديها النقود والائتمان وبنك الاحتياطي الفيدرالي في اقتصادنا، ويشرح أيضًا السياسة النقدية التي تُعد الطريقة الأخرى التي تحاول بها الحكومة الإبقاء على الاقتصاد مستقرًّا ومتناميًا.

الجزء الخامس: «الاقتصاد العالمي»، يأخذك هذا الجزء إلى ما وراء حدودنا في جولة إلى الاقتصاد الدولي حيث ننعم النظر في الصادرات والواردات وسياسة التجارة الدولية ونظام الصرف الأجنبي والقضايا التي تواجه الدول النامية.

الجزء السادس: «اقتصاد الحياة اليومية»، يضفي اللمسات الأخيرة بتسليطه الضوء على أساليب قياس تأثير التطورات الاقتصادية في حياتك اليومية وأساليب فهم التأثير الذي تمارسه التطورات الاقتصادية عليك وعلى عملك وعلى وظيفتك واستثماراتك.

كما هو متعارف عليه في سلسلة «دليل المبتدئين الشامل»، فإن هذا الكتاب يتناول موضوعًا صعبًا ثم يجعله واضحًا ويجعل قراءته ممتعة، كما أتمنى. وبينما تقرأ هذا الكتاب سواءٌ على نحو غير متقطع إلى النهاية أم عند قراءة جزء أو فصل سيساعدك في فهم شيء ما يحدث في العالم (أو في طبقة اجتماعية)، ضع في اعتبارك أن علم الاقتصاد يؤثر عليك يوميًّا أعرفت ذلك أم لم تعرف. وإذا ما نظرت حولك واستمعت إلى الأخبار وراقبت ما تفعله الشركات والعملاء والمسئولون الحكوميون، فسترى كل جانب من جوانب الاقتصاد التي نوقشت في هذا الكتاب قيد الممارسة في العالم الواقعي.

في هذا الكتاب سأوضح لك بعض «الأمثلة على علم الاقتصاد» مع أن القيمة الحقيقية لقراءتك ستظهر عندما ترى آليات الاقتصاد — العرض والطلب والتوسع والركود والسياسة المالية والسياسة النقدية — مطبقة على حياتك اليومية؛ في شيك راتبك وحافظة أموالك وحقيبتك وكشف حساب بطاقة الائتمان وحساب البنك ومحفظة الاستثمار.

بعض «المؤشرات الاقتصادية»

على مدار صفحات هذا الكتاب ستجد المعالم التالية التي سوف توضح نقاطًا معينة وتضيف إلى معرفتك وتصل إلى جوهر موضوعنا.



توضيح اقتصادي

تشرح هذه المربعات المفاهيم الاقتصادية والمصطلحات الفنية بأسلوب واضح.

واقع اقتصادي

تعرض هذه المربعات جوانب من علم الاقتصاد وُظِّفت في التاريخ والعمل والأخبار.

تنبيه اقتصادي

تنبهك هذه الملحوظات إلى نقاط يُحتمل الارتباك بشأنها وتساعدك في تطبيق المفاهيم والأدوات التحليلية على الحياة اليومية.

شكر وعرفان

أشكر كل من ساعد في إخراج هذا الكتاب وهم: ماري باتلر-نايت Marie Butler-Knight التي تعمل ناشرة في ألفا بوكس Alpha Books، وفريق التحرير كاملًا: (ريني ويلميث Renee Wilmeth المحررة، وجينيفر مور Jennifer Moore محررة التطوير، وسارة بوزين Sara Bosin المدققة اللغوية، وبيلي فيلدز Billy Fields محرر الإنتاج، وترينا ورست Trina Wurst المصممة.) ومايك سنيل Mike Snell النائب عني، وزوجتي فيليس Phyllis وابنيّ داني Danny ومات Matt، وأساتذتي ومعلميّ في كلية ستيرن للأعمال بجامعة نيويورك، وأصحاب الأعمال، وزملائي السابقين خاصةً من كانوا يعملون في شركة «دي آر آي/ماكجروهيل» DRI/McGraw-Hill للتنبؤ والاستشارة الاقتصادية (المعروفة الآن باسم «جلوبال إنسايت» Global Insight) حيث عملت محررًا إداريًّا بدءًا من عام ١٩٩١ حتى عام ١٩٩٦.

الجزء الأول

نظرة شاملة

يقدم لك هذا الجزء الأول من الكتاب المفاهيم والأدوات الرئيسية، بالإضافة إلى إلقاء نظرة عامة على علم الاقتصاد ونظرة دقيقة على المشاركين في الاقتصاد الأمريكي؛ من مستهلكين وشركات وحكومة ومستوردين ومصدرين. وستتعلم أيضًا كيف يفكر الاقتصاديون في الاقتصاد.

على سبيل المثال، كثيرًا ما يفكر الاقتصاديون من منظور الأسواق، ويشتمل أي نظام اقتصادي على آلاف وآلاف الأسواق، ويمكن أن يكون هذا مربكًا إلى حد بعيد إن لم تعمل الأسواق جميعها بالطريقة نفسها، فكل الأسواق تعمل طبقًا لقانون العرض والطلب، وتستخدم الأسعار للملاءمة بين العرض والطلب بأسلوب يناسب المشترين والبائعين. من ثم فإن الجزء الأول سيعرض لك أيضًا كيف تعمل الأسواق، وكيف تلعب الأسعار دورها، وكيف يمكن أن تؤثر قوى خارجية معينة على السوق.

والآن فلنبدأ العمل.



الفصل الأول

من يحصل على ماذا؟ وكيف؟

في هذا الفصل

- أسباب أهمية علم الاقتصاد
- كيفية صنع المجتمعات للقرارات
- نظريات اقتصادية أساسية

لنواجه هذه الحقيقة: إن كان هناك مبدأ أساسي يوجه حياتنا على الأرض، فهو مبدأ الندرة. فليس هناك ما يكفي الجميع من المنازل التي تطل على البحر، والسيارات الفارهة، والمقاعد في المسرح! وإذا ما تناولنا الأمر بجدية أكثر، فليس هناك ما يكفي من الطعام أو الملابس أو الرعاية الصحية لكل من يحتاجها.

ينشأ علم الاقتصاد بكامله — وكل النشاط الاقتصادي — من ندرة السلع والخدمات مقارنة باحتياجات الإنسان ورغباته. وإذا لم يكن هناك قدر كاف من شيء ما لكل من يريده أو يحتاجه، فإن المجتمع يواجه مشكلة خطيرة: كيف نحدد من يحصل على هذا الشيء ومن يستغني عنه؟

كان هناك دومًا على مدار التاريخ أولئك الذين يحصلون على ما يريدونه أو يحتاجونه بالقوة، فالبربر الذين نهبوا روما مارسوا هذا النوع من «النشاط الاقتصادي»، وفي العصر الحديث يمارسه اللصوص المسلحون. إلا أن المجتمع الذي يستحق أن يطلق عليه هذا الاسم يتطلب نظامًا منهجيًّا لإنتاج وتوزيع ضروريات الحياة وكمالياتها.

ويُعد هذا النظام ضروريًّا لاستقرار أي مجتمع. علم الاقتصاد هو دراسة أنظمة الإنتاج والتوزيع — التي يُطلق عليها الاقتصادات — إلى جانب دراسة أساسيات هذه الأنظمة وديناميكياتها ونتائجها.

يقدم لك هذا الفصل علم الاقتصاد، ويسلط الضوء على الأساليب المختلفة التي تنظم بها المجتمعات اقتصاداتها، بالإضافة إلى تقديم مجموعة من الاقتصاديين ذوي الشأن، وشرح أفكارهم التي أدت إلى نشأة كبريات مدارس الفكر الاقتصادي.

(١) ماذا يعني علم الاقتصاد؟ ولمن يُوجه؟

علم الاقتصاد هو علم دراسة ووصف وتحليل الأساليب التي تنتج بها المجتمعات السلع والخدمات وتوزعها، ومن الممكن أن يُطبق علم الاقتصاد على الحضارات القديمة، فالحضارتان اليونانية والفينيقية كانت لهما أنظمة اقتصادية، ويطبق على المجتمعات الحديثة على المستويين القومي والمحلي وعلى مستوى الولايات. على سبيل المثال، تملك كاليفورنيا أكبر اقتصاد على مستوى الولايات، في حين تملك مدينة نيويورك أكبر اقتصاد على مستوى مدن الولايات المتحدة. وحتى العائلات لها اقتصاد (مع أن هذا الكتاب لا يغطي مناقشة «الاقتصاد المنزلي».) وأي نظام يُستخدم لتحديد ما يُنتج وكيف يُنتج ومن سيتمكن من استهلاكه يعد نظامًا اقتصاديًّا يمكن استيعابه من منظور اقتصادي، سواءٌ أكان هذا النظام خاصًّا بكوكب بأكمله — كما في الاقتصاد العالمي — أم متعلقًا بقطاع محدد من قطاعات المجتمع.



توضيح اقتصادي

يُعنى **علم الاقتصاد** بدراسة ووصف وتحليل الأساليب التي يستخدمها أي مجتمع لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات. ويشير مصطلح **السلع والخدمات** إلى كل شيء يُنتج في الاقتصاد؛ كل المنتجات والخدمات بما فيها «الخدمات» الحكومية مثل الدفاع القومي ونظام السجن.

(١-١) هل الاقتصاد علمٌ غير دقيق؟

علم الاقتصاد هو أحد العلوم الاجتماعية (في مقابل العلوم الطبيعية أو الفيزيائية)، مثله مثل علم النفس وعلم الإنسان، والعلوم الاجتماعية تبحث في التفاعلات الإنسانية وتشرحها. ولهذا فإن الاكتشافات والمعارف التي تمخضت عن أي علم اجتماعي لا يمكن أن تكون بصفة عامة دقيقة أو يمكن التنبؤ بها مثل ما يتوصل إليه أي علم طبيعي مثل الفيزياء أو الكيمياء.

فمثلًا إذا وضعت ماء في إناء على الموقد فإنك ستكون متأكدًا من أن الماء سيغلي عندما تصل الحرارة إلى ١٠٠° سيليزية، لكنك إذا كنت حاكم ولاية ورفعت قيمة ضريبة المبيعات فلا يمكن أن تكون متأكدًا من التأثير الناتج، أو قادرًا حتى على الإجابة عن أي من الأسئلة الأساسية التالية: كم ستجمع من زيادة الضريبة؟ وهل سينقل السكان مزيدًا من تجارتهم خارج حدود الولاية من أجل تجنب الضريبة؟ هل سيتسوقون أكثر عبر الإنترنت حيث لا وجود لضرائب المبيعات (حتى الآن)؟ هل ستواجه الشركات في الولاية انخفاضًا في المبيعات وينتج عن ذلك انخفاض العائد من الضرائب على دخول الشركات؟

يتعامل علم الاقتصاد مع هذه الأنواع من الأسئلة، لكنه نادرًا ما يخرج بتفسيرات دقيقة تمامًا أو توقعات صحيحة.

لماذا؟ لأن السلوك الإنساني في عالم الاقتصاد معقد وغامض كما هو في أي جانب من جوانب الحياة الأخرى.

(١-٢) علمٌ ليس كاملًا إلا أنه مفيد!

الجانب الإيجابي — على الرغم مما سبق — أن بوسع علم الاقتصاد إخبارنا بالنتائج المحتملة لضريبة المبيعات، بالإضافة إلى أنه يقدم — بوصفه نظامًا علميًّا — أدواتٍ وأنظمة تحليلية تفيد إلى حد بعيد في فهم السلوك الإنساني في جوانب جني المال وإنفاقه؛ المال الذي يشغل بال الغالبية العظمى من الناس في معظم أوقات يقظتهم (وهي حقيقة علينا أن نواجهها.)

يتعامل علم الاقتصاد مع موضوعات أساسية كثيرًا ما تكون قضايا حياة أو موت، وهذا سر أهميته. وتكمن صعوبة هذا العلم في غموضه؛ فنحن لا نعلم متى سيحدث النمو أو الركود الاقتصادي التالي، ولا نعرف هل سيساعد انخفاض الضريبة الفيدرالية في نمو الاقتصاد أم لا، ولا نعرف أيضًا أي التكنولوجيات الحديثة ينبغي تشجيعها وأيها لن يحقق نجاحًا، والمؤسف أننا لا ندري كيف نتغلب على الفقر والجوع والجريمة والشرور الأخرى المتأصلة في الواقع الاقتصادي. ومع ذلك فعلم الاقتصاد هو العلم الاجتماعي الذي يهتم اهتمامًا خاصًّا بهذه الأمور، وهو العلم الذي به من المؤهلات ما يساعدنا في التعامل معها.

يقدم لنا علم الاقتصاد أساسًا لفهم السياسات الحكومية وتطورات العمل وسلوك المستهلكين هنا وفي الخارج، بالإضافة إلى أنه يعد موردًا ثريًّا لاتخاذ القرارات في

شركتك وحياتك المهنية والمالية. والاقتصاد للشركات مثل المحيط للسمك؛ فهو البيئة التي تعمل فيها الشركات، وكلما ازدادت معرفتك بهذه البيئة زادت فاعلية أدائك كمدير ومحلل وصانع قرار.

(٢) اقتصادٌ كلي أم جزئي؟

لعلم الاقتصاد شعبتان رئيسيتان: الاقتصاد الكلي، والاقتصاد الجزئي.

الاقتصاد الكلي هو ما يتبادر إلى أذهان معظم الناس عند سماع مصطلح «علم الاقتصاد». ويركز الاقتصاد الكلي على دراسة أنظمة كاملة للإنتاج والتوزيع؛ أي أنظمة اقتصادية كاملة وقطاعات كبيرة من النظام الاقتصادي، بالإضافة إلى تركيزه على الجوانب العريضة للنشاط الاقتصادي مثل إجمالي الدخل والإنتاج في أي نظام اقتصادي. وأخيرًا يبحث الاقتصاد الكلي في العلاقات بين قطاعات النظام الاقتصادي.

واقع اقتصادي

يؤدي الاقتصاديون وعلم الاقتصاد دورًا مهمًّا في التعامل مع الكثير من أشد مشكلات العالم إلحاحًا، وكثير من كبار المسئولين في القطاع العام يحملون درجات علمية في علم الاقتصاد، أو هم في الأصل اقتصاديون، كما في حالة رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي آلان جرينسبان Alan Greenspan، ويساعد المجلس الاستشاري الاقتصادي الرئيس في التعامل مع القضايا الاقتصادية.

أنشأت جميع الولايات تقريبًا وكثير من المدن وبعض المناطق في الولايات المتحدة الأمريكية هيئات للتنمية الاقتصادية تضع برامج للمحافظة على الاستقرار الاقتصادي في المنطقة وتحسينه. وتشمل أهداف هذه الهيئات جذب الشركات والوظائف والحفاظ عليها، والمساعدة في ابتكار تقنيات جديدة، ونقل المعارف والمهارات إلى القوى العاملة في المنطقة.

وعلى نطاق أوسع، تتولى المنظمات الأمريكية والدولية — مثل البنك الدولي — إعداد وتنفيذ برامج لتطوير اقتصادات الدول الأقل تقدمًا في العالم والمحافظة على استقرارها. ويراقب صندوق النقد الدولي الاقتصادات القومية والنشاط التجاري وقيم العملات المختلفة في العالم.

يرى الكثيرون أن علم الاقتصاد نشاط نظري يُمَارس في أبراج عاجية، وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة، فجميع بنوك العالم الرئيسية الاستثمارية والتجارية — المؤسسات التي تسعى بجدية لتحقيق أرباح — لديها فريق من الاقتصاديين الذين يراقبون تأثير المستهلك والشركة والقرارات الحكومية على الأسواق وعلى المستهلكين فيها.

سنتحدث في الفصل الثاني عن قطاعات الاقتصاد بصورة أكثر تفصيلًا، ولكن على وجه العموم تضم معظم الأنظمة الاقتصادية قطاعًا عامًّا يشمل الحكومات المحلية وحكومات الولايات (أو الحكومات الإقليمية) والحكومات الفيدرالية، وقطاعًا خاصًّا يشمل المستهلكين والشركات والمؤسسات غير الربحية والمؤسسات غير الحكومية.

يختص الاقتصاد الجزئي — كما يوحي الاسم — بأجزاء صغرى من النظام الاقتصادي، ويركز على كيانات اقتصادية فردية، مثل شركة واحدة أو بيت واحد، أو على أنشطة أو ظواهر اقتصادية معينة مثل التوظيف أو الأسعار. ويندرج اقتصاد العمل مثلًا — وهو دراسة أسواق العمل والأجور — تحت الاقتصاد الجزئي.



توضيح اقتصادي

يركز **الاقتصاد الكلي** على الاقتصاديات الكاملة وقطاعات الاقتصاد الكبرى وعلى المستويات الشاملة للنشاط الاقتصادي، مثل إجمالي الدخل وكذلك على العلاقة بين قطاعات الاقتصاد بعضها ببعض. أما **الاقتصاد الجزئي**، فيركز على الكيانات الاقتصادية الفردية، كإحدى الشركات أو المنازل، أو على أنشطة اقتصادية أو ظواهر محددة مثل التوظيف أو الأسعار.

من جوانب علم الاقتصاد الأخرى الجديرة بالذكر الاقتصاد القياسي Econo-metrics (وMetrics في اللغة الإنجليزية تعني قياسات.) يستخدم علم الاقتصاد القياسي الطرق الإحصائية لتحليل السلوك الاقتصادي والمشكلات الاقتصادية، ويركز جانب كبير من الاقتصاد القياسي على التنبؤ بالأنشطة الاقتصادية مثل مبيعات السيارات في العام المقبل أو مستويات أسعار الفائدة أو ميعاد بدء الركود التالي، والتنبؤ من أكثر جوانب علم الاقتصاد تحديًا، ومن المعروف عن التنبؤات الاقتصادية أنها غير دقيقة، وكذلك بالطبع توقعات الطقس. فالتنبؤات الاقتصادية — مثلها مثل معظم الآراء المستقبلية — يجب أن تُستخدم لوصف السيناريوهات المحتملة المختلفة وتأثيراتها الممكنة.

يتسم علم الاقتصاد — بوصفه علمًا اجتماعيًّا — بمعظم الخصائص المميزة للعلوم الأخرى. فعلماء الاقتصاد يلاحظون السلوك والنتائج، ويسجلون مشاهداتهم بطريقة منهجية (عن طريق جميع البيانات)، ويحددون الأنماط والاتجاهات، ثم يضعون نظريات لتفسير السلوك والنتائج والأنماط والاتجاهات التي رأوها. ومع أن

الاقتصاديين نادرًا ما يستطيعون اختبار نظرياتهم في تجارب مقننة، فهم يبحثون بجدية عن تطبيقات عملية لنظرياتهم، وعادة ما تأخذ هذه التطبيقات شكل سياسات اقتصادية تطبقها الحكومات المحلية والفيدرالية وحكومات الولايات. تؤثر السياسة الاقتصادية أيضًا على القرارات الإدارية المهمة التي تتخذها الشركات والمؤسسات المالية الكبيرة، وسوف نناقش السياسات الاقتصادية مناقشة أكثر عمقًا في الجزأين الثالث والرابع.



توضيح اقتصادي

السياسات الاقتصادية هي إجراءات تتخذها الحكومة للمساعدة في ضمان استقرار أو نمو اقتصادها. ومن بين السياسات الاقتصادية زيادة أو خفض الإنفاق الحكومي ومعدلات الاقتراض وتعديل معدلات فائدة معينة وزيادة أو خفض الضرائب.

على سبيل المثال، وضع علماء الاقتصاد نظريات حول العلاقة بين معدلات الفائدة وحجم الأموال التي يقترضها المستهلكون والشركات، وتساعد هذه النظريات الحكومة في وضع سياسات تؤثر على سهولة اقتراض الناس للأموال؛ أي سهولة استخدام الائتمان. ويؤثر توفر الائتمان على حجم إنفاق الأفراد، الذي يؤثر بدوره على مستوى الإنتاج، الذي يؤثر على معدل النمو الاقتصادي.

لا تستطيع الحكومة أو أي كيان آخر التحكم في الاقتصاد الأمريكي واقتصادات الولايات أو الاقتصادات المحلية تحكمًا كاملًا، فهي أنظمة كبيرة للغاية، وسلوك الناس — كما ذكرت آنفًا — أعقد من أن يستوعبه أحد استيعابًا كاملًا، فضلًا عن أن يتحكم فيه. غير أن النظرية الاقتصادية تساعد الحكومات في جهودها الرامية لاستقرار اقتصاداتها ونموها، وتخفيف أثر الظروف الاقتصادية السيئة.

(٣) أسس اقتصادية راسخة

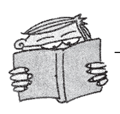
لنلق الآن نظرة على بعض المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها علم الاقتصاد بكامله. **أولًا:** يفترض علم الاقتصاد أن الناس يتخذون قرارات عقلانية لمواجهة الندرة، ويفترض أنهم يستطيعون دائمًا تحديد ما يريدونه وما يستطيعون الاستغناء عنه على أساس منطقي. قد يبدو هذا غريبًا في بعض الأحيان؛ هل يقول علماء الاقتصاد

إن الناس يختارون عن عمد الوظائف ذات الأجور المنخفضة؟ هل يقولون إنهم يفضلون المنتجات رديئة الصنع على نظيراتها ذات الجودة العالية؟

أجل، هذا — إلى حد ما — ما يقولون. فمع أن الناس ربما يواجهون اختيارات محدودة، أو يتخذون قرارات خاطئة، فإنهم يتخذون قرارات بالفعل. يهدف علم الاقتصاد إلى تفسير اختيارات الأفراد والتنبؤ بها، إلى جانب إظهار كيفية تأثير الظروف المختلفة في اختياراتهم. وبالضرورة لا بد أن يفترض الاقتصاديون أن الناس يتخذون قرارات اقتصادية عقلانية وليس قرارات غير عقلانية.

ثانيًا: يفترض علم الاقتصاد أن للناس ميولًا تؤثر في قراراتهم الاقتصادية، ويشبه هذا المفهوم فكرة الاختيار العقلاني، غير أنه يركز تركيزًا أكبر على ما يحبه الناس وما لا يحبونه، وكيف يوازنون بين ما يحبون وما لا يحبون. ومضمون الافتراض أن الناس يعرفون ما يفضلون، ويتخذون قرارات تعكس هذه الميول.

ثالثًا: تأخذ اختيارات الناس وميولهم — أي قراراتهم — شكل المعاملات في السوق، وفي هذه المعاملات يشترون ويبيعون المجهود البدني والمنتجات والخدمات في مقابل الأموال. علاوة على ذلك فإن النشاط الاقتصادي هو محصلة هذه المعاملات. على سبيل المثال: الشخص الذي يقرر العمل في وظيفة معينة في مكان معين مقابل الحصول على راتب معين قد أجرى معاملة، وإذا ما جمعنا كل المعاملات التي أجراها الأفراد في اقتصاد ما فيما يتعلق بالمكان الذي سيعملون فيه ومقابل عملهم هذا فإن النتيجة ستصبح نشاط التوظيف القابل للقياس كميًّا والممكن وصفه ودراسته.



توضيح اقتصادي

الأسواق هي آليات منظمة أو نظم لمبادلة المال بالسلع والخدمات (أو مبادلة السلع والخدمات بسلع وخدمات أخرى في نظام المقايضة.) وقد تكون الأسواق أماكن لها وجود حقيقي مثل بورصة نيويورك، أو تقع في الفضاء الإلكتروني مثل سوق العملات الدولية. وتمكن الأسواق المشترين والبائعين من الالتقاء معًا وإجراء المعاملات.

رابعًا: يحدث النشاط الاقتصادي في الأسواق، والسوق هو مكان تُباع فيه وتُشترى السلع والخدمات وعوامل الإنتاج المتمثلة في المواد الخام والعمالة والمصانع والمعدات، ومع أن معظمنا يفكر في السوق على أنه مكان ملموس، فإن الاقتصاديين يعرّفون

الأسواق تعريفًا أشمل. مثلًا لا يقع سوق الأوراق المالية فقط في شارع وول ستريت، وإنما يقع أيضًا في المجال المعلوماتي حيث تمكّن خدمات السمسرة على الإنترنت الناس من شراء وبيع الأوراق المالية. يتوغل علم الاقتصاد بعمق في الأسواق: كيفية عملها وكيفية عمل الناس فيها.

أخيرًا: يتطلب الأمر بعض الآليات حتى يعمل السوق بطريقة ملائمة، والآلية المستخدمة في معظم الأسواق هي آلية السعر، ويُعبر عن الأسعار بالمال (أراهن على أنك كنت تتساءل متى سنتحدث عن المال.) في الاقتصادات الحديثة كافة، يُعرَّف المال على أنه وسيلة التبادل، ووسيلة التبادل هي شيء اتفق الناس على استخدامه في اقتصاد ما كمعيار للقيمة. ويقال إن بعض القبائل الأمريكية المحلية استخدمت خرز الزينة — الأجزاء الأرجوانية من أصداف البطلينوس — كنقود، وتضمنت الأشكال الأخرى للنقود الذهب والفرو والأحجار الضخمة المستديرة، وجميعها تبدو منطقية كاستخدام الأوراق النقدية المرسوم عليها صور الزعماء الراحلين. والنقود بصفة أساسية هي أي شيء يتفق الناس على استخدامه كوسيلة للتبادل على نطاق واسع.

تُعد هذه المفاهيم — اتخاذ الناس قرارات عقلانية وتعبيرهم عن ميولهم من خلال معاملات السوق التي تقدر بالمال — مفاهيم أساسية بالفعل، إذ إنها تشكل أساس كل شيء في علم الاقتصاد. لذا عليك أن تتذكرها عندما تحين مناقشة أمور مثل قانون العرض والطلب في الفصل الثالث.

(٤) تنظيم الاقتصادات: الاقتصاد الموجه واقتصاد السوق والاقتصاد المختلط

لا تُنظم جميع الاقتصاديات بالطريقة نفسها، والطرق الثلاث الرئيسية التي يمكن عن طريقها تنظيم الاقتصاديات هي اقتصاد السوق والاقتصاد الموجه والاقتصاد المختلط.

في اقتصاد السوق يحدد المستهلكون والشركات ما يريدون إنتاجه وشراءه في السوق، ويتخذون هذه القرارات عن طريق «التصويت بدولاراتهم». ويحدد المنتجون ما ينتجونه على أساس الطلب الذي يرونه في السوق من حيث مبيعاتهم والأسعار التي يحصلون عليها مقابل سلعهم وخدماتهم. وفي اقتصاد سوق بحت — المعروف أيضًا بالاقتصاد الحر — تؤدي الحكومة دورًا محدودًا جدًّا فيما يُنتج، ولذلك فالحكومة لا توجه القطاع الخاص إلى إنتاج سلع وخدمات معينة، بل ربما لا تملك سلطة توجيه.



توضيح اقتصادي

في **اقتصاد السوق** تحدد شركات القطاع الخاص ما ستنتجه ويحدد المستهلكون ما سيشترونه في ظل تدخل حكومي طفيف، و**الاقتصاد الحر** هو نوع من الأنظمة الاقتصادية يكون للحكومة فيه دور محدود جدًّا، أما **الاقتصاد الموجه** — المعروف أيضًا بالاقتصاد المخطط — فالحكومة تحدد فيه في معظم الأحوال ما يُنتج وكميات الإنتاج. أما في **الاقتصاد المختلط** فتحدد قوى السوق والقرارات الحكومية أي السلع والخدمات ستُنتج وكيفية توزيعها.

في الاقتصاد الموجه — المعروف أيضًا بالاقتصاد المخطط — تحدد الحكومة في معظم الأحوال ما يُنتج وكميات إنتاجه، بالإضافة إلى توجيه المنتجين إلى صنع السلع والخدمات وتسليمها بكميات محددة. وفي الواقع ترتبط الاقتصادات الموجهة بالاشتراكية والشيوعية، وهما نظامان من أنظمة الحكم وثيقا الصلة أحدهما بالآخر. تتميز الاشتراكية والشيوعية بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ووظائف التخطيط المركزي التي تحاول إنتاج ما يريده الناس ويحتاجونه بالكميات المطلوبة وفي الوقت المطلوب. وتتمثل الفلسفة التي تقوم عليها الاشتراكية في أن «كل شخص يعطي ويأخذ طبقًا لقدراته وحاجاته.»

في الاقتصادات الموجهة يملك الناس (في صورة الحكومة) وسائل الإنتاج، وتحدد الحكومة، التي يُنظر إليها على أنها تجسد إرادة الشعب، ما سيُنتج طبقًا لخطة قائمة على ما تعده الحكومة حاجة الشعب ورغبته في الحصول على سلع وخدمات مختلفة. وتؤدي الحكومة أيضًا دورًا مهمًّا في تحديد كيفية توزيع السلع والخدمات؛ أي في تحديد من يحصل على أي قدر من ماذا.

في الاقتصاد المختلط تحدد قوى السوق والقرارات الحكومية أي سلع وخدمات ستُنتج وكيف ستُوزع، وبصفة عامة تسود قوى السوق الاقتصاديات المختلطة، ولا توجه الحكومة القطاع الخاص إلى إنتاج سلع وخدمات معينة بكميات معينة في أوقات معينة. غير أن تأثير الحكومة في الاقتصاد ينبع من قدر الأموال (التي تجمعها في صورة ضرائب وقروض من القطاع الخاص) التي تنفقها وتعيد توزيعها في أشكال مختلفة من الخدمات الاجتماعية.



توضيح اقتصادي

تشير **الخدمات الاجتماعية** إلى المجهودات الحكومية المبذولة من أجل توفير الاحتياجات الأساسية للناس، وتُعرف الخدمات الاجتماعية أيضًا بالمساعدة العامة لأنها تأتي من القطاع العام، وتأخذ هذه المجهودات شكل مشروعات عمل ترعاها الحكومة، لكن يغلب أن تأخذ شكل مدفوعات حكومية تهدف إلى دعم الاحتياجات الأساسية لمن لا يستطيع تحملها. ويُعد برنامجا طوابع الأغذية الفيدرالي والرعاية الطبية لكبار السن «ميديكير» شكلين من أشكال الخدمات الاجتماعية.

في الوقت الحالي تُعد اقتصادات معظم الدول الصناعية اقتصادات مختلطة، وفي دول أوروبا الغربية عادةً ما يكون للحكومة دور أكبر في الاقتصاد عنه في أمريكا الشمالية. ومنذ سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، فإن كوريا الشمالية وجمهورية الصين الشعبية هما الدولتان الوحيدتان اللتان تملكان اقتصادات موجهة كبيرة، إلا أن الصين بدأت في دمج بعض آليات السوق في اقتصادها مثل المنافسة.

تنبيه اقتصادي

سترى لاحقًا أن الأسواق — مثلها مثل الحكومات — يمكن أن تعجز عن توفير بعض السلع والخدمات، كما تُعد أقل فاعلية في تسليم ما يُعرف «بالسلع العامة». وبصفةٍ أساسية، إن السلعة العامة هي شيء يريده الجميع مثل الهواء النقي أو الشعب المتعلم إلا أنه لا يريد أحد الدفع مقابل الحصول عليه. وبينما يواجه المجتمع الأمريكي دوافع السوق للحصول على هذه السلع — مثل الإعفاءات مدفوعة الأجر من برامج التحكم في الانبعاثات الضارة من السيارات والتعليم المجاني في مدارس من اختيار الآباء — فإن لدى الأسواق بصفةٍ عامة سجلًا غير ثري فيما يتعلق بتسليم السلع العامة، ودون نقاش تُعد الرعاية الصحية العالمية مثالًا جيدًا على هذا.

مع أن الكثيرين يصفون الاقتصاد الأمريكي بأنه «اقتصاد سوق حرة»، فمن الواضح أنه اقتصاد مختلط، والحكومة الفيدرالية بمفردها مسئولة عما يقرب من ١٩ في المائة من الاقتصاد الأمريكي (طبقًا لأشكال الإنفاق الحكومي التي وُضعت في الاعتبار). وترفع إضافة الحكومات المحلية وحكومات الولايات نصيب القطاع العام

إلى ٢٨ في المائة تقريبًا. وفي ظل هذا النوع من السيطرة الاقتصادية، فإن الحكومة في مستويات مختلفة لديها الكثير لتحدد ما يُنتج في مجتمعنا ومن يحصل على ماذا، إلا أن الولايات المتحدة تعتمد على الأسواق بدرجة أكبر من غيرها من الدول الصناعية الكبرى في العالم، لذا فإن اقتصادها بالفعل اقتصاد سوق حرة من وجهة نظر نسبية.

(٥) ثلاثة اقتصاديين وثلاث نظريات

يُعد آدم سميث Adam Smith وكارل ماركس Karl Marx وجون ماينارد كينز John Maynard Keynes أهم ثلاثة اقتصاديين، وكل منهم مفكر مبدع ابتكر نظريات اقتصادية وُضعت موضع التنفيذ وأثرت في اقتصادات العالم طوال أجيال.

(٥-١) آدم سميث ويد الرأسمالية الخفية

عاش الفيلسوف الاسكتلندي آدم سميث بين عامي ١٧٢٣ و١٧٩٠، ويعد مؤسس علم الاقتصاد الحديث، وكانت الفلسفة في عصره دراسة واسعة النطاق للمجتمع البشري، وبحثًا في طبيعة الوجود ومعناه. وقد خلص سميث من بحثه المتعمق في عالم شئون التجارة إلى أن أفراد المجتمع — وكلٌّ منهم يعمل على حدة لمصلحته الخاصة — لديهم القدرة على إنتاج وشراء السلع والخدمات التي يحتاجونها بوصفهم مجتمعًا. وأطلق سميث على الآلية التي يحدث بها هذا التنظيم الذاتي «اليد الخفية» في كتابه الثوري «ثروة الأمم» *The Wealth of Nations* الذي نُشر عام ١٧٧٦، عام إعلان أمريكا الاستقلال.

وفيما عجز سميث عن إثبات وجود هذه «اليد» (التي كانت خفية على أي حال)، فقد قدم الكثير من الأمثلة على تأثيرها في المجتمع، فالجزار والخباز وصانع الشمعدان يباشر كل منهم عمله بمفرده، وينتج كل منهم كمية اللحم والخبز والشمعدانات التي يرى أنها الكمية الملائمة، ويشتري كل منهم كمية اللحم والخبز والشمعدانات التي يحتاجها منزله. وكل ذلك يحدث دون أن يستشير بعضهم بعضًا أو يوجههم أحد المسئولين إلى الكمية المفترض إنتاجها؛ بعبارة أخرى هذا هو اقتصاد السوق الحرة.

أسس سميث باكتشافه هذا ما يُعرف بالاقتصاد الكلاسيكي، والمبدأ الرئيسي في هذا الاقتصاد هو أن انتهاج الحكومة سياسة عدم التدخل في الأسواق سوف يسمح لليد الخفية بأن توجه كل فرد في أنشطته الاقتصادية، ويحقق المنفعة العظمى لأكبر عدد من الناس، ويحدث نموًّا اقتصاديًّا. بحث سميث أيضًا بعمق في ديناميكيات

سوق العمل وتكديس الثروة ونمو الإنتاجية، وأعطى عمله أجيالًا من الاقتصاديين كثيرًا من الأفكار ليدرسوها ويطوروها.

(٥-٢) كارل ماركس والاستغلال

كارل ماركس اقتصادي ألماني وعالم سياسي وُلد عام ١٨١٨ وتُوفي عام ١٨٨٣، وقد تعامل ماركس مع الرأسمالية من منظور أكثر تشاؤمًا وثورية من آدم سميث، ففي حين رأى سميث في الرأسمالية انسجامًا ونموًّا رأى ماركس فيها عدم استقرار وصراعًا وانحدارًا، وآمن ماركس أن الرأسمالي (أي شخص لديه المال والمهارات التنظيمية لبناء مصنع) بعدما يعد وسائل الإنتاج تأتي كل القيمة على يد الطبقة العاملة المشاركة في إنتاج أي شيء يُنتج. وفي رؤية ماركس التي عرضها في كتابه «رأس المال» *Das Kapital* الصادر عام ١٨٦٧؛ تأتي أرباح الرأسمالي من استغلال العمال، أي من دفع أجور منخفضة للعمال مقابل القيمة التي يصنعونها بالفعل، ولهذا السبب لم يتقبل ماركس فكرة المؤسسات الهادفة للربح.

وهذا الوضع الذي تستغل فيه الإدارة العمال يشكل أساس الصراع الطبقي الذي وجده ماركس في قلب الرأسمالية، وتنبأ بأن يؤدي هذا الصراع في النهاية إلى القضاء على الرأسمالية. وفي رأيه أن الصراع الطبقي ليس متأصلًا فقط في النظام — بسبب الصراع بين الرأسماليين والعمال — لكنه يشتد أيضًا مع الوقت، ويحتدم مع كِبر حجم الشركات بسبب الكفاءة المتأصلة في الشركات الضخمة وقدرتها على الصمود أمام الأزمات المتكررة التي تصيب النظام. وفي نهاية الأمر يتحرك المجتمع من وجهة نظر ماركس نحو نظام يتكون من طبقتين؛ طبقة محدودة من الرأسماليين الأثرياء، وطبقة واسعة من العمال المهضومة حقوقهم.

تنبأ ماركس بانهيار الرأسمالية واتجاه المجتمع نحو الشيوعية التي يملك «الشعب» فيها — أي العمال — وسائل الإنتاج، ومن ثم يتلاشى الدافع لاستغلال الطبقة العاملة للحصول على الربح. لا شك أن أفكار ماركس كان لها تأثيرٌ هائل على الكثير من المجتمعات في القرن العشرين، خاصة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية.

عمليًّا وقع حدثان أضعفا فاعلية نظريات ماركس؛ أولهما: أن الاقتصادات الاشتراكية ذات التخطيط المركزي أثبتت أنها أقل فاعلية بكثير من النظم الرأسمالية في إنتاج السلع والخدمات وتوفيرها؛ أي في تحقيق المنفعة الكبرى لأكبر عدد من

الشعب، وثانيهما: أن دخول العمال ارتفعت بالفعل مع مرور الوقت، وهو الأمر الذي هدم النظرية التي تقول إن العمال يُستغَلون باسم الربح، وإذا كانت دخول العمال تزيد فمن المؤكد أنهم يشاركون في نمو الاقتصاد، وبمعنى واقعي إلى حد بعيد إنهم يشاركون في الأرباح.

مع أن نظريات ماركس قد فُنِّدَت فهي نظريات رائعة جديرة بالاطلاع عليها، بل إنها تتطرق أيضًا إلى مواطن الخلل في الرأسمالية. على سبيل المثال تتفوق الشركات الكبيرة في جوانب معينة على الشركات الصغيرة، وبإمكانها الاستحواذ عليها أو إضعافها كما نرى في أمثلة قديمة كشركتي ستاندرد أويل Standard Oil (التي هي الآن إكسون موبيل ExxonMobil) وجنرال موتورز، وأمثلة حديثة كشركتي ميكروسوفت وآي بي إم في مجال التكنولوجيا المتقدمة وشركتي كون أجرا ConAgra ودول Dole في مجال الزراعة. بالإضافة إلى ذلك سنرى في الفصل الحادي عشر أن توزيع الدخل في الرأسمالية على النمط الأمريكي — التي هي شكل أكثر نقاءً من رأسمالية أوروبا — يمكن أن يؤدي إلى خلق نظام طبقي مزدوج مكون من الأثرياء والمعدمين.

واقع اقتصادي

كان كارل ماركس ثائرًا وفيلسوفًا أصيلًا، ومع أنه من أصل يهودي فقد عُمِّدَ وتربى كلوثري، وكان أول من قال: «الدين أفيون الشعوب»، وأسهم بذلك في ظهور «الشيوعية الملحدة».

اعتمدت فلسفة ماركس على تصور مادي للتاريخ، ومَثَّل هذا تناقضًا حادًّا مع المفهوم الشائع أن الله هو الذي يدبر شئون البشر. وبصفة أساسية اعتقد ماركس أن النظام الاقتصادي السائد في عصر معين يحدد الأسلوب الذي يفكر به الناس، وآمن بأن التاريخ عملية تطور للاقتصادات تبدأ مما قبل الرأسمالية مرورًا بالرأسمالية وتنتهي بالشيوعية.

حتى قبل أن يؤلف ماركس كتابه «رأس المال»، كتب «البيان الشيوعي» *The Communist Manifesto* بالاشتراك مع زميله الفيلسوف فريدريك إنجلز Frederick Engels، وفي هذا الكتاب طرح فكرة المجتمع منعدم الطبقات. كان من الواضح أن ماركس يتمتع بمثالية شديدة على الرغم مما اشتهر به من حدة الطباع والغرور.

كسب ماركس قوته القليل من عمله صحفيًّا، واستقر عام ١٨٤٩ في لندن بعد أن كاد يطرد من أوروبا بسبب أنشطته الثورية، وهناك قضى بقية حياته ودُفن.

(٥-٣) كينز: ضرورة دعم الحكومة للاقتصاد

جون ماينارد كينز اقتصادي بريطاني وخبير مالي عبقري وُلد عام ١٨٨٣ وتُوفي عام ١٩٤٦. درس كينز الرأسمالية، وخرج ببعض الآراء عميقة الأثر، لكن آراءه جاءت مختلفة تمامًا عن آراء كارل ماركس وآدم سميث في هذا الصدد. نشر كينز عام ١٩٣٦ كتابه «النظرية العامة للتوظيف والفائدة والمال» *General Theory of Employment, Interest, and Money*، وسوف نناقش نظريات كينز في هذا الكتاب، وتتعلق هذه النظريات في الأساس بالنزعة الطبيعية لدى الناس لإنفاق أو ادخار أموالهم الإضافية كلما ازدادت دخولهم، وتأثيرات الزيادة في الإنفاق على الاقتصاد ككل.

تكمن الأهمية الكبرى لنظريات كينز في وجهة النظر التي اقترحها بخصوص دور الحكومة في الاقتصاد الرأسمالي. كان كينز يكتب خلال فترة الكساد الكبير Great Depression، وسوف نتعرض لمناقشة الكساد الكبير في الفصل العاشر من الكتاب، إلا أنه تجدر الإشارة في الوقت الحالي إلى أن البطالة في الولايات المتحدة بلغت ٢٥ في المائة، وفقد ملايين الناس ما ادخروه طوال حياتهم، وفقدوا وظائفهم أيضًا. علاوةً على ذلك لم يكن هناك مخرج واضح من حالة الكساد، مما أدى بالناس إلى التساؤل بجدية هل لا تزال يد سميث الخفية توجه دفة الأمور؟ هل هذا الانهيار العالمي للنشاط الاقتصادي هو نهاية الرأسمالية؟

رأى كينز أن هناك طريقة واحدة فقط للتخلص من هذا الكساد، وهي أن تبدأ الحكومة في الإنفاق من أجل وضع الأموال في خزائن القطاع الخاص، وإنعاش الطلب على السلع والخدمات من جديد. والواقع أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت جرب هذه الطريقة عندما بدأ برنامجًا ضخمًا للأشغال العامة من أجل توظيف نسبة من العمالة العاطلة عن العمل، إلا أن اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية لا يجعل هذه التجربة نموذجًا للإنفاق الحكومي؛ إذ رفعت جهود الحرب الإنتاج إلى مستويات عالية للغاية، (وذلك لصنع الأسلحة والذخيرة والطائرات والشاحنات وغير ذلك من العتاد)، بينما انتزعت ملايين الرجال من العمل المدني وألقت بهم في العمل العسكري.

إن فعالية خطة كينز وصلاحيتها لعلاج التباطؤ الاقتصادي — باستخدام الإنفاق الحكومي لدفع النمو الاقتصادي — لا تزالان موضع جدل حتى الآن، ومرةً

أخرى سوف نلقي الضوء على النظرية والتطبيق فيما عُرف «بالاقتصاد الكينزي» Keynesian economics في هذا الكتاب.

أضاف اقتصاديون آخرون أصحاب نظريات مشهورة متقدمة وغيرهم إلى المحتوى المعرفي للعلم، وسوف نلقي الضوء على أفكارهم كما اتضحت في دراستنا لعلم الاقتصاد. مع ذلك فإن آدم سميث وكارل ماركس وجون ماينارد كينز (الذي لُقِّبَ بعد ذلك بلورد كينز) عُرفوا على نطاق واسع بأنهم الأكثر تأثيرًا؛ ويرجع ذلك إلى أن سميث أسس علم الاقتصاد ووضع قواعده، وناهض ماركس الرأسمالية وكان له تأثير قوي على المجتمع والسياسة، وحث كينز على ممارسات جديدة ووضع نظريات جديدة أيضًا في عالم السياسة الاقتصادية، بالإضافة إلى أنه كان له دور رئيسي في تأسيس صندوق النقد الدولي وفي إجراءات اقتصادية سياسية أخرى اتُّخذت في نهاية الحرب العالمية الثانية.



توضيح اقتصادي

الاقتصاد الكينزي هو أسلوب للسياسة الاقتصادية التي تفضل استخدام نفوذ الحكومة في الإنفاق وفرض الضرائب والاقتراض للحفاظ على استقرار الاقتصاد ونموه، والكينزي هو اقتصادي أو أي شخص يؤمن بالاقتصاد الكينزي.

(٦) الاقتصاد علمٌ كئيب؟

هناك اقتصادي آخر أود ذكره في هذا الصدد هو توماس مالتوس Thomas Malthus الراهب البريطاني والبروفيسور الذي وُلد عام ١٧٦٦ وتُوفي عام ١٨٤٣. وضع الراعي مالتوس النظرية التي تقول إن المجتمع المنظم هالك لا محالة لأن النمو السكاني سوف يتعدى في نهاية الأمر نمو الإمداد الغذائي، ونتيجة لذلك ستقتل الحرب والمجاعة والمرض نسبًا كبيرة من السكان في معظم البلاد بصفة دورية. وقدم مالتوس نظريته المدعومة بالأدلة الرياضية عام ١٧٩٨ في كتابه الشهير للغاية «دراسة موجزة عن مبدأ السكان» *Essay on the Principle of Population*، وعندما قرأ المؤرخ الاسكتلندي توماس كارليل Thomas Carlyle هذا الكتاب قال إن الاقتصاد «علم كئيب ومن ثم ظل اللقب عالقًا في الأذهان. والفكرة الكامنة وراء الاقتصاد المالتوسي (نسبةً إلى

مالتوس) Malthusian economics — المتمثلة في أن الندرة أو نفاد المصادر تتمخض عنهما كارثة — انتشرت بين عدد ليس بكثير من الأفراد وعلقت أيضًا بالأذهان، وفي الوقت الحالي يعتقد الكثيرون أن الزيادة السكانية سوف تدمر الكوكب في النهاية وأن الطبيعة النهائية للوقود الحفري — حتى الخشب — قد تؤدي إلى حدوث كارثة.

ربما يكونون على حق إلا أن الاقتصاديين المتفائلين أوضحوا أن القوى المعادلة — مثل الكفاءة المتزايدة باستمرار في الإنتاج الغذائي والميول الطبيعية إلى الحد من النمو السكاني وقدرة الأفراد على إيجاد بدائل للمصادر المنتهية — تمحو تنبؤ مالتوس.

مع ذلك فإن وصف «العلم الكئيب» لا يزال عالقًا في الأذهان، ومن وجهة النظر التشاؤمية ليس هناك شك في أن علم الاقتصاد هو علم الندرة ويمكن أن تكون الحياة كئيبة للأفراد الذين لا يملكون كل شيء يريدونه، وهذا بالطبع أمر باعث على الشعور باليأس لمن لا يملك كل شيء يحتاجه.

مع ذلك فإن علم الاقتصاد هو أيضًا علم الوفرة، وفي أفضل أحواله المتمثلة في كيفية ممارسة معظم الاقتصاديين له يهدف علم الاقتصاد إلى تعزيز فهمنا لكيفية الحفاظ على استقرار المجتمع ونمو الاقتصاديات، وبهذه الطريقة فإن الكعكة ستزداد حجمًا باستمرار، ويحصل الجميع من ثم على ما يريدونه ويحتاجونه بما في ذلك العمل الإنتاجي والضروريات الأساسية وبعض الرفاهية والسلام والرخاء. وفي ظل هذه الأهداف يمكن أن يُطلق على علم الاقتصاد بصورة أكثر توافقًا «العلم الأساسي».

(٧) النقاط الرئيسية

- يحتاج أي مجتمع مستقر إلى نظام منهجي لإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها. وعلم الاقتصاد هو علم دراسة هذه النظم ودراسة السلوك الفردي والجماعي للأفراد داخل هذه النظم.
- يركز الاقتصاد الكلي على دراسة النظم الكاملة للإنتاج والتوزيع؛ أي الاقتصاديات الشاملة، والقطاعات الكبيرة داخل الاقتصاد، بينما يركز الاقتصاد الجزئي على الكيانات الاقتصادية الفردية — مثل شركة فردية أو منزل واحد — أو على أنشطة أو ظواهر اقتصادية بعينها مثل التوظيف أو الأسعار.
- يعتمد علم الاقتصاد على افتراضات معينة، ويفترض أن الأفراد يصنعون اختيارات عقلانية ويعربون عن تفضيلاتهم عن طريق الاشتراك في معاملات

في السوق تعمل على توظيف الأسعار المعبر عن قيمها نقديًّا كآلية للتبادل خاصة بها.

- بصفة أساسية يمكن أن يتصف اقتصاد دولة بأنه اقتصاد سوق أو اقتصاد موجه أو اقتصاد مختلط بالاعتماد على الدور الذي تلعبه الحكومة في القرارات المتخذة بصدد ما يُنتج وكيفية توزيعه.
- يُعد آدم سميث وكارل ماركس وجون ماينارد كينز أكثر الاقتصاديين تأثيرًا على مدار التاريخ، وقد أسس سميث علم الاقتصاد وصاغ النظرية الأساسية للرأسمالية. وتحدى ماركس الرأسمالية وكان له تأثير كبير على العالم السياسي. أما كينز فإنه طور ممارسات ونظريات جديدة وكان من أبرزها فكرة أن الإنفاق الحكومي يمكن أن يستنفر الاقتصاد.

الفصل الثاني

إجمالي الناتج المحلي وعناصر الاقتصاد الثلاثة

في هذا الفصل

- القطاعات الكبرى للاقتصاد الأمريكي
- دور المستهلكين والشركات والحكومة
- دوافع النمو الاقتصادي

ربما تعرف الإجابة عن هذا السؤال: «كيف يمكن أن تأكل فيلًا؟»

- «بأخذ قضمة واحدة في كل مرة.»

هذا هو الأسلوب الذي تحتاجه عندما تحاول استيعاب الاقتصاد الأمريكي الذي يُعد أكبر اقتصاد في العالم. سنبدأ في هذا الفصل بتجزئة هذا الاقتصاد (الفيل) إلى بعض الأجزاء الكبيرة نسبيًّا، أو القطاعات كما يسميها الاقتصاديون.

ضع في اعتبارك — ونحن ندرس هذه القطاعات — أن كل قطاع مكون من بشر، فالأفراد الفعليون في المنازل والشركات والحكومة هم الذين يحددون مقدار أي السلع والخدمات ستُنتج وماذا سيُشترى وكم سيُدفع مقابل الحصول عليها. عند التعامل مع ملايين الملايين من الدولارات والكيانات مثل «الحكومة» و«الشركة»، من السهولة بمكان نسيان هذه الحقيقة، إلا أننا عندما نغفل عن الناس في الاقتصاد يمكننا أن نغفل أيضًا عن الحقيقة التي تقول إننا نحن — وليس أي آلات مضرة أو روتين غير محدد الملامح — الاقتصاد بعينه. وذلك لأن سلطتنا على الحياة الاقتصادية أكبر مما ندركه في أحوال كثيرة.

(١) التفاعل بين عناصر الاقتصاد: الاستهلاك والاستثمار والإنفاق الحكومي

الاستهلاك الذي يقوم به المستهلكون والاستثمار الذي تقوم به الشركات والإنفاق الحكومي؛ هذه الثلاثة تعد الأجزاء الأساسية لاقتصادنا واقتصاد معظم الدول. (والتجارة الخارجية التي يقوم على إدارة شئونها المصدرون والمستوردون تُعد القطاع المتبقي الذي سأناقشه بعد.)

إن حجم اقتصاد الدولة هو القيمة الإجمالية للإنفاق على السلع والخدمات في الدولة في عام واحد، ويحدث هذا الإنفاق في صورة المعاملات التي تتم بالداخل وبين هذه القطاعات الثلاثة. ويتمثل الجانب الآخر لهذا الإنفاق في الإنتاج لأنك تستطيع شراء ما أُنتج فقط، من ثم يمكننا أيضًا قياس اقتصاد بالاعتماد على إنتاجه. لذا عندما تجمع كل هذه المعاملات معًا — وقيمة التجارة الخارجية — تكون النتيجة هي إجمالي الناتج المحلي (GDP)، ومعادلة إجمالي الناتج المحلي هي:

$$GDP = C + I + G + (Ex - Im)$$

وأطراف هذه المعادلة بسيطة:

C = إنفاق المستهلكين الإجمالي

I = استثمار الشركات الإجمالي (الإنفاق على السلع والخدمات)

G = إنفاق الحكومة الإجمالي (الحكومة الفيدرالية وحكومة الولاية والحكومة المحلية)

(Ex – Im) = صافي الصادرات (الصادرات – الواردات)

في الوقت الحالي تساوي قيمة [C + I + G + (Ex – Im)] ما يزيد عن ١٠ تريليونات دولار في الولايات المتحدة، وهذا يعني أن الولايات المتحدة تنتج أكثر من ١٠ تريليونات دولار من السلع والخدمات داخل حدودها كل عام.

ينبغي أن تعرف بعض الحقائق عن إجمالي الناتج المحلي.

إلى حد بعيد يُعد إنفاق المستهلكين الذي يطلق عليه الاقتصاديون الاستهلاك أو الإنفاق الاستهلاكي؛ الجزء الأكبر في إجمالي الناتج المحلي الأمريكي، وهو مشتمل على متوسط ما يقرب من ثلثي إجمالي الناتج المحلي في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أن الاستهلاك يساوي دخل الأسرة على نحو تقريبي لأن الأفراد ينفقون ما يحصلون

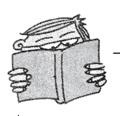
عليه كدخل. (صحيحٌ أنهم أيضًا يدخرون بعضه ويقترضون من أجل الإنفاق، إلا أننا لن نتعرض لمناقشة هذا الآن.)



توضيح اقتصادي

إجمالي الناتج المحلي هو مجموع الإنفاق الشامل على السلع والخدمات في اقتصاد دولة في عام واحد ومعادلة إجمالي الناتج المحلي هي: $GDP = C + I + G + (Ex - Im)$ حيث C تساوي إنفاق المستهلكين وI تعني استثمار الشركات وG تساوي الإنفاق الحكومي و$(Ex - Im)$ تساوي صافي الصادرات أي قيمة الصادرات مطروحة منها الواردات، وربما تكون قيمة صافي الصادرات قيمة سالبة.

استثمار الشركات هو قدر إنفاق الشركات الإجمالي على الآلات والمعدات، وهو يشتمل على ما يزيد قليلًا عن ١٥ في المائة من إجمالي الناتج المحلي الكلي. قد تبدو هذه النسبة من إجمالي الناتج المحلي صغيرة نسبيًّا للشركات إلا أنها غاية في الأهمية. تستثمر الشركات في المعدات الإنتاجية، وتخلق هذه المعدات بصورة نموذجية فرص عمل، وتنتج أيضًا سلعًا وخدمات. ولا تُحسب الأجور والمرتبات التي تدفعها الشركات للعمال والموظفين على أنها استثمار شركات (I)؛ لأن هذه النقود محسوبة بالفعل في الاستهلاك (C)، ويرجع ذلك إلى أن هذه النقود هي التي تنفقها الأسر. ويشتمل الاستثمار (I) على إنفاق الشركات فقط على السلع والخدمات بما في ذلك المواد الخام والسيارات والمكاتب والمصانع وأجهزة الكمبيوتر والأثاث والآلات.



توضيح اقتصادي

الإعانات هي مدفوعات تحويلية لدعم المجالات التي تخدم الجمهور، والتي قد لا تستطيع البقاء أو الاستقرار لو أنها وُجِّهت لتحقيق الأرباح دون أن تحصل على إعانات. وتتلقى منتجات المزارع والسكك الحديدية إعانات في معظم الأنظمة الاقتصادية الحديثة.

يصل متوسط حجم الإنفاق الحكومي على السلع والخدمات إلى ما يقرب من ٢٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي الكلي أو ما يعادل خُمسه. تحصل الحكومة

على مبالغ مالية تعادل ما يزيد عن خُمس إجمالي الناتج المحلي في صورة ضرائب، إلا أن نسبة من هذه النقود — تساوي ما يقرب من ١٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي — تتجه إلى المدفوعات التحويلية transfer payments وليس إلى الإنفاق على السلع والخدمات. والمدفوعات التحويلية تشتمل على الضمان الاجتماعي والرعاية الطبية «ميديكير» وتأمين البطالة وبرامج الخدمات الاجتماعية والإعانات. لا يتضمن إجمالي الناتج المحلي هذه البنود لأنها ليست مدفوعات تُنفق على السلع أو الخدمات إلا أنها وسيلة لتوزيع النقود لتحقيق غايات اجتماعية.

يقترب صافي الصادرات للولايات المتحدة من الصفر أو يتخذ قيمة سالبة طفيفة بصفة متكررة. نعم إن الولايات المتحدة تصدر كميات هائلة من السلع إلا أنها تستورد أكثر بكثير.

لذا فإن العناصر المؤلفة لإجمالي الناتج المحلي تتحلل على نحو تقريبي كالتالي:

الاستهلاك	٪٦٥
الاستثمار	٪١٥
الحكومة	٪٢٠
صافي الصادرات	٠
	٪١٠٠

لكل عنصر من عناصر إجمالي الناتج المحلي أهميته، وفي هذا الفصل نناقش دور كل عنصر وإسهامه.

(٢) إجمالي الناتج المحلي هو «الاقتصاد»

عندما يشير الناس إلى «الاقتصاد» فإنهم يقصدون بصفة عامة إجمالي الناتج المحلي، وإذا ما ذكر المحقق الصحفي أن «الاقتصاد ازداد نموه بمقدار ٣٫٥ في المائة عن العام السابق». فإن هذا يعني أن إجمالي الناتج المحلي ازداد بمقدار ٣٫٥ في المائة خلال العام (مقارنةً بإجمالي الناتج المحلي للعام السابق.) على أي حال يجسد الاقتصاد المتنامي حالة التوسع التي يُطلق عليها أيضًا الانتعاش، بينما يمثل الاقتصاد المنكمش حالة ركود وسوف نسلط الضوء على دورة الركود والانتعاش — أي الدورة

الاقتصادية — بالتفصيل في الفصل العاشر من الكتاب، والآن من المهم أن تعرف أن أي مجتمع يستفيد بصورة كبيرة من الاقتصاد المستقر المتنامي.

تنبيه اقتصادي

يشير الاقتصاديون أيضًا إلى إجمالي الناتج المحلي — أي الإنفاق الإجمالي على السلع والخدمات — بالطلب الإجمالي، بعبارة أخرى إن كمية السلع والخدمات المُشتمل عليها في إجمالي الناتج المحلي هي أيضًا الكمية التي تطلبها الأسر والشركات والحكومة.

ينتج عن الاقتصاد المتنامي زيادة فرص العمل، وارتفاع الدخول، وزيادة السلع والخدمات للمواطنين، وكلها أشياء إيجابية، إلا أن فرص العمل والدخول في الاقتصاد المنكمش تُفقد، وتنكمش كمية السلع والخدمات المنتجة. وهذا من شأنه أن يُفقد الناسَ وظائفَهم، ويعني أن هناك سلعًا وخدمات أقل يشترك فيها الناس جميعًا. لا يُعد الاقتصاد الراكد — ذلك الاقتصاد الذي لا ينمو ولا ينكمش — أفضل بكثير من الاقتصاد المنكمش لأنه كلما ازداد عدد السكان احتاج الناس إلى وظائف أكثر وسلع وخدمات أكثر، وهذه الأشياء لا ينتجها الاقتصاد الراكد.

إذا ما نظرت إلى معادلة إجمالي الناتج المحلي سترى أنه في حالة زيادة قيمة أي عنصر من العناصر فإن إجمالي الناتج المحلي الكلي سيزداد (بافتراض أن العناصر الأخرى ستظل دون تغيير.) على سبيل المثال:

- إذا زاد الإنفاق الاستهلاكي — في حالة شراء الأفراد ملابس وسيارات ومنازل أكثر — إذن ينمو الاقتصاد.
- إذا زاد استثمار الشركات — في حالة استثمار الشركات في أبنية ومعدات جديدة وشرائها مواد خام أكثر — إذن ينمو الاقتصاد.
- إذا زاد الإنفاق الحكومي — في حالة إنفاق الأموال بكثرة على برنامج الفضاء وقوات الدفاع والطرق والشرطة — إذن ينمو الاقتصاد.

على النقيض من ذلك، فإنه إذا قلت قيمة أي عنصر من عناصر إجمالي الناتج المحلي فإن إجمالي الناتج المحلي الكلي ستقل قيمته ما لم تزدد قيمة أي عنصر آخر من عناصره بما يكفي لتعويض الخسارة.

(٣) المستهلكون: المشترون

كما لاحظت دون شك يُعد الأمريكيون مستهلكين محبين للشراء بشراهة، ويرجع ذلك إلى أن الإعلانات وبطاقات الائتمان والأعمال المصرفية ومجال البيع بالتجزئة — وقدرة الاقتصاد على خلق وظائف — كل ذلك شكّل بيئة ينفق فيها الأفراد المال بحرية على الأشياء التي يريدونها ويحتاجونها. على النقيض من ذلك فإن اليابانيين يضعون نسبة أعلى من الأمريكيين من دخولهم في حسابات الادخار، ويستخدم كل من الآسيويين والأوروبيين بطاقات الائتمان استخدامًا أقل من الأمريكيين واليابانيين. ويعزز الطلب الاستهلاكي في الولايات المتحدة النمو الاقتصادي المستمر.

تنبيه اقتصادي

ربما تكون قد سمعت مصطلح «إجمالي الناتج القومي»، وفي هذه الحالة ربما تتساءل عن سبب استخدام إجمالي الناتج المحلي بدلًا من إجمالي الناتج القومي.

في الوقت الحالي عادةً ما يستخدم الاقتصاديون إجمالي الناتج المحلي بدلًا من إجمالي الناتج القومي من أجل قياس الاقتصاد، وإليك الآن السبب وراء ذلك: يشتمل إجمالي الناتج المحلي على كل السلع والخدمات المنتجة داخل حدود الدولة، بينما يشمل إجمالي الناتج القومي جميع السلع والخدمات التي تنتجها الدولة بما فيها تلك التي تنتجها شركات الدولة خارج حدودها. وفي ظل عدد الشركات الأجنبية — مثل شركات تصنيع السيارات — التي تمارس أنشطتها في الولايات المتحدة فإن معظم الاقتصاديين ينظرون إلى إجمالي الناتج المحلي على أنه وسيلة القياس الأفضل للنشاط الاقتصادي في الدولة، والشركات الأمريكية لها عمليات تُنفذ في دول أجنبية إلا أن ذلك لا يخلق فرص عمل أو يدر دخلًا للولايات المتحدة.

وبصرف النظر عن كل هذه الإعلانات المبهرة وشهوتنا للحصول على السلع والخدمات، فإن هناك عوامل أساسية أكثر من هذه تحرك الإنفاق الاستهلاكي الأمريكي، بالإضافة إلى أنها تحفز الإنفاق الاستهلاكي في دول أخرى، وأهم هذه العوامل هي:

- النمو السكاني وتكوين الأسرة
- التوظيف

- الدخول
- معدلات الفائدة والضرائب

والآن دعنا نمعن النظر في هذه الدوافع كل على حدة.

واقع اقتصادي

في الركود الذي حدث عام ٢٠٠١ أوضحت أخبار الأعمال بصورة متكررة أن «المستهلك» استمر في الإنفاق على الرغم من القلق المثار حول الاستقرار الوظيفي والظروف الاقتصادية. وفي واقع الأمر استمر الإنفاق الاستهلاكي لفترة طويلة خلال المدة التي انكمش فيها استثمار الشركات، وقللت الشركات إنفاقها بسبب المخاوف المتعلقة بتوقعات نمو الاقتصاد والضغط السلبي على الأرباح.

(٣-١) النمو السكاني وتكوين الأسرة

كلما زاد عدد المستهلكين في اقتصاد ما زادت السلع والخدمات التي سوف يستهلكها الاقتصاد (في حالة تثبيت جميع العناصر الأخرى)، فالزيادة الثابتة أو الهائلة في عدد السكان في اقتصاد ما ستؤدي إلى زيادة الطلب، وقد حدث ذلك بالفعل في السنوات التالية للحرب العالمية الثانية عندما تزوج الرجال الذين كانوا يخدمون في الحرب بعد عودتهم وأسسوا عائلات، والأفراد الذين وُلدوا خلال فترة زيادة نسبة المواليد بين عامي ١٩٤٦ و١٩٦٥ لديهم سجل استهلاكي مُدعم بالأدلة.

شهدت السنوات التالية للحرب العالمية الثانية معدلات عالية لتكوين الأسر، وعندما يشكل الناس (فردان عادةً) أسرة تصبح سلسلة كاملة من المشتريات ضرورية، وأولها المنزل. يراقب الاقتصاديون المشاريع الجديدة Housing starts — عدد منازل العائلات الواحدة أو عدد المباني التي يقطنها مختلف العائلات والتي بدأ إنشاؤها في فترة ما — لأن المنزل هو أكبر المشتريات التي تقوم بها معظم العائلات على الإطلاق. ثانيًا يحتاج الناس إلى شراء عدد ضخم من الأشياء لتجهيز المنزل أو الشقة — الأثاث والتليفزيون والسجاد والأجهزة وأواني الطعام والقلايات والأطباق ... إلخ — وأخيرًا فإنه في معظم الأسر عاجلًا أو آجلًا ينجب الزوجان طفلًا يعود بنا مرةً أخرى إلى النمو السكاني.



توضيح اقتصادي

المؤشرات الاقتصادية هي أدوات قياس للنشاط الاقتصادي، مثل: معدلات النمو، ومستويات الدخل، والإنفاق، والنسب المئوية (مثل نسبة البطالة) التي تشير إلى ما يحدث في الاقتصاد وفي بعض الأحيان تتنبأ بالاتجاهات المستقبلية.

ينظر الاقتصاديون إلى النمو السكاني وإلى الأنماط العمرية أيضًا في السكان من أجل حساب النمو الاقتصادي طويل الأجل، إلا أن معدل النمو السكاني هو مؤشر طويل الأجل جدًّا للنمو الاقتصادي، والمؤشرات قصيرة الأجل للنمو السكاني تشمل تكوين الأسر وبداية الإنشاءات.

(٣-٢) التوظيف

كما سنرى في الفصل السادس من الكتاب، كلما زاد ما يملكه الناس من مال زادت نفقاتهم، لكنك تحتاج قبل إنفاق المال إلى كسبه، وهذا سبب أهمية التوظيف ورفع مستواه. بالإضافة إلى ذلك يحتاج الناس إلى الوظائف، لا ليصبحوا قادرين على الوفاء باحتياجاتهم فقط، بل أيضًا من أجل شغل أنفسهم على نحو فعال. وترتبط معدلات البطالة العالية بارتفاع معدل الجريمة وعدم الاستقرار السياسي بالإضافة إلى الفقر.

ينظر الاقتصاديون إلى التوظيف بطرق عدة:

- **التوظيف** هو النسبة المئوية للقوى العاملة الموظفة أو ذوي الأعمال الحرة، ويمكن أن يعبر المصطلح أيضًا عن عدد الأفراد الموظفين طبقًا للتقارير (وليس معدلهم أو بالإضافة إلى معدلهم.) ويُعبر عن هذا عادةً بمصطلح «التوظيف في غير القطاع الزراعي» من أجل تركيز عدد الأفراد على الوظائف غير الموسمية، ويستبعد هذا الخدمات العسكرية.
- **نسبة البطالة** هي النسبة المئوية للقوى العاملة العاطلة عن العمل إلا أنها تبحث عن وظيفة ولديها استعداد لأن تعمل. وتُقدم التقارير بشأن نسبة البطالة بصورة أكثر شيوعًا من التوظيف لأنه أكثر دقة؛ لأن الناس يقدمون التماسات للحصول على تأمين البطالة. ولأنه عدد أصغر فإنه من الأسهل أيضًا فهم التغيرات التي ترد عليه.

- **الوظائف الجديدة** هي عدد الوظائف الجديدة (كما توقعت بكل تأكيد) التي يخلقها الاقتصاد في فترة زمنية معينة عادةً ربع سنة أو عام، وتُقدم التقارير بشأن عدد الوظائف الجديدة بصورة شائعة في أخبار الأعمال.
- **الوظائف المفقودة** هي ما يعبر عنه المصطلح، أي عدد الوظائف المستبعدة من الاقتصاد في فترة ما. وصافي الوظائف الجديدة هو عدد الوظائف الجديدة مطروحًا منه عدد الوظائف المفقودة، والاثنان (الوظائف المفقودة وصافي الوظائف الجديدة) يردان في أخبار الأعمال.



توضيح اقتصادي

يحدث **التوظيف الكامل** عندما يملك كل شخص في الاقتصاد، مستعدٍّ للعمل وقادر عليه، وظيفة، وفي الولايات المتحدة يعتبر الاقتصاديون التوظيف الكامل حالة تتحقق بالفعل عندما تهبط نسبة البطالة إلى ما يقرب من ٤ في المائة وهذه النسبة تُعتبر بطالة احتكاكية، ويمثلها بصفةٍ رئيسية الأفراد الذين التحقوا بالقوة العاملة لتوهم أو أعادوا الالتحاق بها، أو هؤلاء الذين يتنقلون بين الوظائف.

تشير هذه البيانات المتعلقة بالتوظيف والوظائف إلى مدى صحة الاقتصاد، وكلما زادت نسبة القوة العاملة الموظفة كان ذلك أفضل؛ فالاقتصاد المتنامي يخلق فرص عمل، وهذا أحد أسباب رغبة الحكومات في الاستمرار في تحقيق اقتصاديات النمو. تحيط القضايا السياسية بدور الحكومة في ضمان تحقيق حالة التوظيف الكامل، وسوف ننظر عن قرب إلى الأساليب التي تحاول من خلالها الحكومة فعل ذلك في الجزأين الثالث والرابع من الكتاب.

(٣-٣) الدخل ونموه

الدخل هو المبلغ المالي الإجمالي الذي تتلقاه الأسر مقابل إمداد الاقتصاد بالجهد ورأس المال، ومن أمثلة الدخل: المرتبات والأجور والعلاوات والإكراميات والإعانات الحكومية والفوائد والأرباح ... إلخ. تمنح الدخول المرتفعة الأفراد أموالًا أكثر لينفقوها ويدخروها، وهذا يزيد الطلب ويعزز النمو الاقتصادي.



توضيح اقتصادي

الدخل الصافي هو دخل الأسرة مطروحةً منه الضرائب، والدخل الصافي إما يُنفق ومن ثم يزيد الاستهلاك، وإما يُدخر وهو الأمر الذي يتيحه للاستثمار من قِبل الشركات.

يمكن أن تفعل الأسر بدخولها الصافية أحد شيئين: إما أن ينفقوها أو يدخروها. وفي أي من الحالتين تؤثر الدخول تأثيرًا عميقًا في الاقتصاد، وسوف نبحث هذا التأثير في الفصل السادس، وسنكتفي الآن فقط بمعرفة أن الدخول المرتفعة (أو الضرائب المنخفضة) تمنح الناس أموالًا أكثر، وعندما ينفقونها فإنهم بذلك يزيدون الاستهلاك؛ أي الطرف C في معادلة إجمالي الناتج المحلي، مع أنهم عندما يدخرونها فإنهم يعززون نمو إجمالي الناتج المحلي. ويكون مقر بعض هذه المدخرات في حسابات البنوك، أو الاستثمارات التي تضع الأموال في يد الشركات التي تستثمر بدورها هذه الأموال وتعزز من الطرف I في معادلة إجمالي الناتج المحلي.

(٣-٤) معدلات الفائدة والضرائب

يتمثل الدافعان الأساسيان الآخران للاستهلاك في معدلات الفائدة والضرائب. يُعد المستهلكون الأمريكيون هم أكثر المستخدمين للائتمان في العالم، وعندما تكون معدلات الفائدة منخفضة فسوف يقترض الناس وينفقون أموالًا أكثر، وهذا صحيح بصفة خاصة إذا ما تعلق الأمر بمعدلات الفائدة على الرهون العقارية وقروض السيارات. وعندما تزيد الضرائب المنخفضة دخول الناس الصافية فإنهم يتخلصون منها إما بإنفاقها وزيادة الاستهلاك، أو بادخارها وهو الأمر الذي يجعلها متاحة للاستثمار. أما الضرائب العالية — التي لا يريدها أحد على الإطلاق — فإنها تستقطع الأموال من الأسر ومن ثم تقلل الإنفاق الاستهلاكي، مع أن الضرائب المرتفعة لا تقلل بالضرورة إجمالي الناتج المحلي. وإذا ما اشترت الحكومة سلعًا وخدمات بدفع كل النقود التي حصلت عليها عن طريق الضرائب المرتفعة فإن الطلب الإجمالي وإجمالي الناتج المحلي سيظلان دون تغيير.

لقد أوردت معدلات الفائدة والضرائب معًا لأن كليهما اثنان من ثلاثة دوافع رئيسية تستخدمها الحكومة الفيدرالية من أجل تطبيق السياسة الاقتصادية، ويتمثل الدافع الآخر في الإنفاق الحكومي، وسوف نغطيه في الجزأين الثالث والرابع.

والآن لنعد إلى دور استثمار الشركات في الاقتصاد.

(٤) الاستثمار: الشركات تشتري كما تبيع

يمكن أن تعني كلمة استثمار أشياء عدة منها: شراء مستثمر فردي أوراقًا مالية، و«استثمار» طالبة جامعية «في نفسها» عن طريق التعليم، واستثمار شركة في مصنع جديد أو أسطول جديد من عربات النقل، وهذه الحالة الأخيرة فقط هي التي يمكن حسابها في الاستثمار في معادلة إجمالي الناتج المحلي، والحالتان الأوليان يمكن حسابهما كاستهلاك في طرف المعادلة C.

تنبيه اقتصادي

ضع في اعتبارك أن الأجور والمرتبات التي تدفعها الشركات لا تندرج تحت الاستثمار، ففعل ذلك من شأنه مضاعفة حساب الأجور والمرتبات في إجمالي الناتج المحلي؛ لأن هذه النقود قد ضُمنت بالفعل في النفقات الاستهلاكية.

إن الاقتصاد الرأسمالي بطبيعته اقتصاد يستطيع فيه الأفراد في القطاع الخاص زيادة رأسمالهم واستثماره في شركة ما وإنتاج سلع وخدمات ومحاولة بيعها في السوق بربح. وهناك قوى متعددة تحرك استثمار الشركات، وأهم هذه القوى:

- معدلات الفائدة والضرائب
- إتاحة رأس المال
- إتاحة الفرص

(٤-١) معدلات الفائدة والضرائب (مرةً أخرى)

لماذا نُوقشت معدلات الفائدة والضرائب في البداية عند التحدث عن استثمار الشركات ثم ذُكرت في آخر دوافع الاستهلاك؟ لأن استثمار الشركات — عند المقارنة

بالاستهلاك — أكثر حساسية لمعدلات الفائدة والضرائب، وبالطبع لا تتغير طبائع الأفراد وهم الذين يصنعون قرار إنفاق الأموال سواءٌ أكانوا جزءًا من أسرة أم من شركة، إلا أن الأفراد الذين يصنعون قرارات استثمار الشركات عادةً (لكن ليس دائمًا) يصنعون هذه القرارات بأسلوب أكثر تنظيمًا وتحليلًا من هؤلاء الذين يصنعون قرارات الإنفاق الأسري.

تحلل الشركة المبلغ المالي الذي سوف تكسبه من مصنع جديد أو إحدى المعدات، وتعبر عنه كنسبة مئوية من النقود المستثمرة، وتكون هذه النسبة المئوية هي نسبة عائد الاستثمار. يقارن مديرو الشركة بين معدل العائد على الاستثمار ومعدل الفائدة الذي سيضطرون إلى دفعه على النقود التي ستمول الاستثمار. وإذا كانت نسبة العائد على الاستثمار أقل من نسبة الفائدة اللازم دفعها فإن المديرين لن يُقبلوا على الاستثمار. على سبيل المثال إذا كانت إحدى المعدات التي تبلغ تكلفة إيجارها وتشغيلها ١٠٠٠٠ دولار سنويًّا ستُنتج منتجات يمكن بيعها بربح يبلغ ١٠٠٠ دولار، فإن نسبة العائد على الاستثمار هي ١٠ في المائة (١٠٠٠ ÷ ١٠٠٠٠ = ١٠٪). وإذا دفعت الشركة نسبة فائدة تبلغ مثلًا ٧ في المائة على النقود المخصصة للاستثمار فمن المرجح اعتبار الاستثمار مغريًا.



توضيح اقتصادي

نسبة العائد على الاستثمار هي قدر الأرباح المكتسبة من الاستثمار — أي المبلغ المالي المُكتسب بعد طرح النفقات من العائد الناتج عن الاستثمار — مُعبر عنه كنسبة مئوية من الاستثمار.

تعني معدلات الفائدة المنخفضة أن مشروعات أكثر (ذات عائد أقل) تصبح مغرية للشركات ومن ثم فإنها تنفذ استثمارات أكثر، مثلًا تُعد المشروعات التي يبلغ معدل العائد فيها ١٢ في المائة مغرية لشركة مضطرة إلى دفع فوائد بنسبة ٨ في المائة فقط، لكن عند دفع نسبة فائدة يبلغ ١٢ في المائة فإن الاستثمار لا يستحق السعي وراءه.

إن الضرائب على الشركات — مثل ضريبة دخل الشركات وضريبة الربح الرأسمالي — تؤثر أيضًا على استثمارها، وهذه قضية متعلقة بالسياسة، حيث إن

هؤلاء الذين يفضلون فرض الضرائب (أو الضرائب المرتفعة) على الشركات يعتقدون أن الشركة تستفيد من الخدمات الحكومية مثل الدفاع القومي، ومن ثم عليها أن تدفع «نصيبًا عادلًا» من التكلفة، والذين يفضلون عدم فرض الضرائب (أو الضرائب المنخفضة) على الشركات يؤمنون بأن كل من يعمل في أي شركة أو يستثمر فيها يدفع بالفعل ضرائب الدخل الشخصي. علاوةً على ذلك فإنهم يعتقدون أن الضرائب تعوق استثمار الشركات عن طريق استقطاع النقود من الشركات وتقليل المبالغ المالية — أي العوائد — التي تحصل عليها الشركة بالاستثمار.

مع أن الضرائب المنخفضة يمكن أن تعزز استثمار الشركات فإن عوامل أخرى — خاصة معدلات الفائدة — تُعد عادةً دوافع أكثر أهمية من الضرائب.

(٤-٢) إتاحة رأس المال

تُحرك إتاحة رأسمال الاستثمار — أي النقود — معدلات الفائدة لكن من أجل التوضيح سأناقش هذا الموضوع بمنأى عن معدلات الفائدة: ينشأ رأسمال الاستثمار من الأسر عن طريق النظام البنكي والأسواق المالية، حيث إن الأفراد يدخرون أموالهم في البنوك ويشترون بوالص تأمين ويستثمرون في الأوراق المالية والسندات والسيارات، مثل حسابات ادخار التقاعد ٤٠١ (k) وصناديق الاستثمار المشتركة، فتُوجه نسبة معقولة من هذه النقود إلى الشركات التي تستثمرها في المصانع والمعدات.



توضيح اقتصادي

يحدث **عجز الموازنة** عندما تنفق حكومة إحدى الدول أو الولايات أو المدن أموالًا تفوق ما تحصل عليه من الإيرادات الضريبية خلال الفترة المعنية، فتقترض الحكومة المال من الأسر والشركات من أجل تغطية الإنفاق الذي لم تغطه الضرائب. أما **فائض الموازنة** فيحدث عندما تحصل الحكومة على أموال من الضرائب تفوق ما تنفقه خلال فترة.

كما ذكرت آنفًا، تملك الأسر الأمريكية معدل ادخار منخفض نسبيًّا وذلك لأنهم ينفقون نسبة من دخولهم أكبر من النسبة التي ينفقها المستهلكون في معظم الدول الصناعية الأخرى، إلا أن الاقتصاد الأمريكي يتمتع باستقرار كبير وإنتاجية عالية، إلى

درجة أن كثيرًا من المؤسسات المالية الأجنبية التي توجه مدخرات الأسر الأجنبية إلى الاستثمارات تستثمر طواعية في الولايات المتحدة. وهذا الاستثمار الأجنبي من شأنه زيادة عرض رأس المال في الولايات إلى حد أبعد مما إذا كانت الشركات الأمريكية تعتمد فقط على مدخرات المواطنين الأمريكيين.

على النقيض من ذلك فإن الحكومة تقترض النقود أيضًا من الأسر من خلال الأسواق المالية من أجل تمويل عجز الموازنة. وعندما تقترض الحكومة مبالغ مالية كبيرة فعلًا، نسبةً إلى رأس المال المتاح، تحدث ظاهرة معروفة بـ«المزاحمة» Crowding out وتشير المزاحمة إلى حقيقة أن الحكومة باستطاعتها اقتراض مبالغ مالية كبيرة تزاحم بها الشركات في السوق على رأسمال الاستثمار، بعبارة أخرى إذا ما اقترضت الحكومة نقودًا كافية يمكنها الحد من إتاحة النقد لمقترضين آخرين.

(٤-٣) الفرص المتاحة

ربما يكون العامل الرئيسي المحدد لاستثمار الشركات هو أقل العوامل عرضة للتحليل الاقتصادي: وهو عدد فرص الاستثمار الجيدة التي يلزم على الشركات الاختيار منها. صحيحٌ أن معدلات الفائدة المنخفضة يمكن أن تجعل الاستثمارات ذات العائد المنخفض أكثر جاذبية، وصحيحٌ أيضًا أن الضرائب المنخفضة والإتاحة المناسبة لرأس المال يمكن أن تشجع الاستثمار، إلا أنه إن لم تر الشركات الفرص الملائمة فإنها ستظل محتفظة بأموالها السائلة أو ستوزعها على حاملي الأسهم كأرباح.

تؤثر الدورة الاقتصادية المتمثلة في التوسع والركود على عدد الفرص للأفضل أو للأسوأ، ويسهم تكوين الشركات أيضًا — أي عدد الشركات التي تأسست في فترة ما — في رفع مستوى استثمار الشركات أو خفضه.

على سبيل المثال ظل استثمار الشركات منخفضًا نسبيًّا خلال العامين ٢٠٠١ و٢٠٠٢، وكما ذكرت آنفًا فإن المستهلكين قاموا بدورهم في إحداث خلل في الاقتصاد؛ لأنهم استمروا في الإنفاق، إلا أن الشركات رأت فرصًا قليلة مقارنةً بصفة خاصة بكل الفرص التي رأتها (أو اعتقدت أنها رأتها) خلال «ثورة التجارة الإلكترونية» في التسعينيات. وخلال هذه الفترة أيضًا استثمرت الشركات بصورة مكثفة في رأس المال الإنتاجي خاصة تكنولوجيا المعلومات، واحتاجت وقتًا لدمجها في العمليات التي تقوم بها.

خلال العامين ٢٠٠١ و٢٠٠٢ ظلت معدلات الفائدة عند أدنى معدل لها منذ ثلاثين عامًا إلا أنه عندما رأت الشركات عدم وجود أي فرصة فإنها لم تقبل على الاستثمار بكل تأكيد.

(٥) الحكومة: العم سام

كما رأينا تنفق الحكومة الأمريكية — المستخدم لها المصطلح «العم سام» للدلالة عليها — الأموال على السلع والخدمات ومن ثم تعزز إجمالي الناتج المحلي. بالإضافة إلى ذلك تعمل الحكومة أيضًا مدفوعات تحويلية لا تُحسب ضمن الإسهام الحكومي في إجمالي الناتج المحلي، إلا أن المدفوعات التحويلية يمكن أن تسهم في الإنفاق الاستهلاكي إذا ما آلت في النهاية دون عمد منها إلى أفراد الأسر الذين سوف ينفقون هذه الأموال، وهو الأمر الذي يفعلونه في أحوال كثيرة، لكن هذا الأمر متعلق بالإنفاق الاستهلاكي، ومحور حديثنا هو الإنفاق الحكومي.

تنبع الأموال الحكومية من مصدرين فقط هما: الضرائب والاقتراض. تفرض الحكومة الضرائب وتقترض الأموال من القطاع الخاص وهذا الأمر يحدث في الحكومة على المستوى الفيدرالي والمحلي ومستوى الولايات. (صحيحٌ أن الوكالات الحكومية تفرض الرسوم — مثلما يحدث في المتنزهات القومية ومتنزهات الولايات — وتحدد الولايات والمدن غرامات على الانتهاكات المرورية والإجرامية وهذه الأشياء من الناحية الفنية لا تُعد ضرائب، لكن الاقتصاديين يجمعونها معًا كإيرادات ضريبية.)

إن دور الحكومة في أي اقتصاد دور كبير ومعقد وهناك وجهات نظر متعددة حول الكيفية التي يجب أن تلعب الحكومة بها هذا الدور، إلا أنه في اقتصاد معظم الدول الرأسمالي الحديث يتمثل دور الحكومة في خلق ظروف تضمن مجتمعًا مستقرًّا منظمًا (بل حرًّا) والحفاظ عليها.

يتمثل أكثر هذه الظروف جوهرية في وجود عملة قوية وبطالة منخفضة ونمو اقتصادي مستمر. والعملة القوية تحافظ على قيمتها الشرائية نظرًا لتعرض الاقتصاد لأدنى مستويات التضخم Inflation، وسوف نتحدث عن التضخم في الفصل الثالث من الكتاب.

تستخدم الحكومة السياسة الاقتصادية من أجل ضمان وجود عملة قوية وبطالة منخفضة ونمو مستمر، وتندرج السياسة الاقتصادية أسفل مجالين واسعي النطاق: السياسة المالية، والسياسة النقدية. تتعامل السياسة المالية — التي سوف نناقشها

في الجزء الثالث — مع الأمور المتعلقة بالموازنة، مثل: الضرائب والإنفاق والاقتراض، وتتعامل السياسة النقدية — التي ستُناقش في الجزء الرابع — مع معدلات الفائدة والمبالغ المالية في الاقتصاد.



توضيح اقتصادي

يشير **التضخم** إلى زيادات الأسعار التي تقلل من قيمة العملة إلى حد بعيد.

في تأثيرهما على النمو الاقتصادي تُعد سياستا الحكومة على قدر الأهمية نفسه الخاص بمشتريات الحكومة الفعلية من سلع وخدمات، وهاتان السياستان لا تحددان الإنفاق الحكومي فقط بل تحددان أيضًا الضرائب أو الاقتراض. والإنفاق والضرائب والاقتراض عوامل تؤثر جميعها تأثيرًا عميقًا على الاقتصاد.

(٦) الواردات والصادرات

عندما تصدر دولة ما سلعًا فإنها تبيعها إلى سوق أجنبية؛ أي تبيعها إلى المستهلكين أو الشركات أو الحكومات في دولة أخرى، وتدر هذه الصادرات المال إلى الدولة مما يؤدي إلى زيادة إجمالي الناتج المحلي للدولة المصدرة. أما في حالة استيراد الدولة السلع فإنها تشتريها من المنتجين الأجانب، والأموال التي تنفقها على الواردات تخرج من نطاق الاقتصاد، وهذا يقلل إجمالي الناتج المحلي للدولة المستوردة.

يمكن أن يكون صافي الصادرات موجبًا أو سالبًا؛ عندما تكون الصادرات أكبر من الواردات فإن صافي الصادرات يكون موجبًا، وعندما تكون الصادرات أقل من الواردات فإن صافي الصادرات يكون سالبًا. وإذا ما صدرت دولة ما سلعًا تبلغ قيمتها مثلًا ١٠٠ مليار دولار واستوردت بمبلغ ٨٠ مليارا فإن صافي صادراتها سيبلغ ما قيمته ٢٠ مليارًا وهذه القيمة المالية تُضاف إلى إجمالي الناتج المحلي للدولة. أما إذا صدرت الدولة سلعًا بمبلغ ٨٠ مليارًا واستوردت بمبلغ ١٠٠ مليار فإن صافي صادراتها سيبلغ سالب ٢٠ مليارًا وهذه القيمة تُطرح من إجمالي الناتج المحلي للدولة.

من الجائز أن يبلغ صافي الصادرات الصفر عندما تساوي الصادرات الواردات، وفي الواقع يحدث هذا أحيانًا في الولايات المتحدة.

في حالة كون صافي الصادرات بالموجب يكون للدولة ميزان تجاري بالموجب، أما عندما يكون بالسالب فيكون للدولة ميزان تجاري بالسالب. وافتراضيًّا ترغب كل دولة في العالم أن يكون اقتصادها أكبر اقتصاد، وهذا يعني أن أي دولة لا تريد ميزانًا تجاريًّا بالسالب.



توضيح اقتصادي

تشير **الحماية الاقتصادية** إلى السياسات الحكومية الموضوعة من أجل تقييد الواردات والحد من دخولها إلى الدولة. و**التعريفة**، التي يُطلق عليها أيضًا الرسم، هي ضريبة تُفرض على الواردات عند دخولها الدولة. وتعني **التجارة الحرة** التجارة الدولية غير المقيدة بتعريفات أو أي صورة أخرى من صور الحماية الاقتصادية.

ولأنه لا توجد دولة تريد ميزانًا تجاريًّا بالسالب تحاول بعض الدول حماية أسواقها وتستخدم هذه السياسة — المسماة بالحماية الاقتصادية Protectionism (وهذا منطقي إلى حد بعيد) — عوائق لمنع دخول الواردات، وتشمل هذه العوائق التعريفات العالية — الضرائب أو الرسوم الإضافية المفروضة على السلع المستوردة — وفرض قواعد صارمة بخصوص المنتجات التي يمكن استيرادها.

واقع اقتصادي

يُحسب الميزان التجاري الخاص بإحدى الدول مقارنةً بسائر دول العالم ومقارنةً بالدول الأخرى كلّ على حدة بالإضافة إلى أنه يمكن حسابه لمجال بعينه.

على سبيل المثال، عادةً ما يكون للولايات المتحدة ميزان تجاري بالسالب مقارنةً بسائر دول العالم، وهذا يعني أن الولايات المتحدة تستورد أكثر مما تصدر.

كما أن الولايات المتحدة لها ميزان تجاري بالسالب مقارنةً باليابان لأنها تستورد من اليابان أكثر مما تصدر لها، إلا أن الولايات المتحدة تصدر إلى اليابان فاكهة وحبوبًا وخضراوات أكثر مما تستورد منها، لذا فإن الولايات المتحدة لها ميزان تجاري زراعي بالموجب مقارنةً باليابان.

على النقيض من محاولات بعض الدول تحقيق الحماية الاقتصادية فإن التجارة الحرة — وهي التجارة الخالية من العوائق — أصبحت حديثًا الاتجاه المسيطر لمعظم الدول، وعادةً ما يفضل الاقتصاديون التجارة الحرة؛ لأنها تهدف إلى منح المستهلكين الاختيار الأكبر للمنتجات بأقل الأسعار، ويحدث هذا بسبب أن بعض الدول أفضل في إنتاج منتجات بعينها من البعض الآخر.

يغطي الجزء الخامس مناقشة السياسة التجارية ودوافع التجارة الدولية بالتفصيل، وبصفة عامة كلما زادت السلع التي تصدرها الدولة كان ذلك أفضل لإجمالي الناتج المحلي لها.

(٧) التفاعل بين عناصر الاقتصاد

إن الاقتصاد الأمريكي نظام إنتاج واستهلاك تبلغ قيمته ١٠ تريليونات دولار إلا أنه يمكن تجزئته وتحليله. وتتفاعل العناصر الرئيسية — المستهلكون والشركات والحكومة — بانتظام معًا، وكل تفاعل، سواءٌ أكان شراءً أم بيعًا، استثمارًا أم راتبًا، ضريبةً أم قرضًا؛ يكوّن صفقة وصورة من صور النشاط الاقتصادي.

وهذا النشاط الاقتصادي — إلى جانب ملايين القرارات التي تشكل هذا النشاط — هو ما يشكل اقتصادنا، وهذا أيضًا ينطبق على اقتصاد الدول الأخرى مع أن بعضها يعتمد على الصادرات والواردات أكثر من اقتصاد أمريكا. وعلم الاقتصاد هو علم دراسة التفاعلات بين هذه العناصر المختلفة في الاقتصاد وعلم دراسة الدافع خلفها وتأثيرات القرارات التي تحرك هذه التفاعلات.

(٨) النقاط الرئيسية

- الاستهلاك الذي يقوم به المستهلكون والاستثمار الذي تقوم به الشركات والإنفاق الحكومي والتجارة الخارجية يُعد ذلك كله العناصر التي تشكل الاقتصاد الذي يُقاس باستخدام إجمالي الناتج المحلي.
- تتمثل معادلة إجمالي الناتج المحلي في $C + I + G + (Ex - Im)$ حيث C هو الاستهلاك، وI هو استثمار الشركات، وG هو الإنفاق الحكومي على السلع والخدمات، والإنفاق الحكومي لا يشمل المدفوعات التحويلية، و$(Ex - Im)$ هو الصادرات مطروحة منها الواردات، أو صافي الصادرات الذي يمكن أن يحمل قيمة موجبة أو سالبة.

- تتمثل أهم القوى المحركة للاستهلاك في النمو السكاني وتكوين الأسرة والتوظيف والدخول ومعدلات الفائدة والضرائب.
- تتمثل أهم القوى المحركة لاستثمار الشركات في معدلات الفائدة وإتاحة رأس المال وإتاحة فرص الاستثمار.
- يشمل الإنفاق الحكومي ما يقرب من ٢٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي، إلا أن السياسات الاقتصادية الحكومية تلعب دورًا كبيرًا في الاقتصاد.
- تزيد الصادرات إجمالي الناتج المحلي وتقلل الواردات إجمالي الناتج المحلي، ومن ثم فإن معظم الدول تريد أن تصبح صادراتها أعلى من وارداتها، وكثيرٌ منها تستخدم بعض أشكال الحماية الاقتصادية لمحاولة ضمان حدوث ذلك.

الفصل الثالث

أدوات الاقتصاديين ووسائلهم

في هذا الفصل

- فهم البيانات الاقتصادية
- كيفية قراءة الرسوم البيانية
- أمور يجب تجنبها عند سماع الأخبار الاقتصادية

يمكن قياس كل جوانب النشاط الاقتصادي تقريبًا، ويُقاس معظمها بالفعل، وكما رأيت فإن الإنفاق الاستهلاكي واستثمار الشركات والنفقات الحكومية والصادرات والواردات جميعها عناصر محسوبة، وكذلك عدد المنازل تحت الإنشاء والسيارات المباعة والأفراد الباحثون عن عمل وأولئك الذين يعملون بالفعل. يراقب الاقتصاديون مستويات الدخل والدين والأسعار، حتى رؤية المستهلكين لمستقبل الاقتصاد.

تساعد كل هذه المعلومات الناس في فهم النظام الاقتصادي، بمن فيهم غير الاقتصاديين والذين لا يريدون أن يصبحوا منهم. لنفترض على سبيل المثال أنك تريد شراء منزل وتحتاج إلى رهن عقاري، لكنك ترغب في الاحتفاظ بمنزلك الحالي بين ستة أشهر وعام إذا كنت ستستفيد من ذلك ماديًّا. إذا كانت لديك فكرة جيدة عن الاتجاه الذي تتحرك فيه معدلات الفائدة فالأفضل لك أن تقرر هل ستشتري هذا المنزل الآن أم بعد تسعة أشهر. وحتى تكون لديك فكرة جيدة عن تحركات معدلات الفائدة فلا بد أن تعرف المستوى الحالي لمعدلات الفائدة والمستويات الحديثة للمعدلات والقوى التي تؤثر عليها.

مع كل ما سبق، ربما تكون مخطئًا حيث إن معدلات الفائدة التي يتوقعها الاقتصاديون ذوو الأجور المرتفعة كثيرًا ما تكون خاطئة. (لكنهم — إحقاقًا للحق — يحاولون تحري الدقة، وعادة ما تصيب توقعاتهم لتحركات معدلات

الفائدة.) إلا أنك إذا فهمت معدلات الفائدة — أو أي نشاط اقتصادي يؤثر عليك أو على عملك — فإنك ستكون على حق.

يقدم لك هذا الفصل بعض المفاهيم والأدوات التي يستخدمها الاقتصاديون في التعامل مع المعلومات المتضمنة في التطورات الاقتصادية التالية. وهذه المفاهيم والوسائل سوف تساعدك بأسلوب أكثر سهولة في فهم بقية هذا الكتاب واستيعاب الأخبار الاقتصادية وأخبار الأعمال على نحو أسرع. وبهذه الطريقة سوف تحسن قدرتك على تكوين آراء سليمة واستخدام المعلومات الاقتصادية في اتخاذ القرارات.

(١) البيانات الاقتصادية بالأرقام

في هذا الكتاب وفي الصحافة التجارية سوف تقرأ بيانات اقتصادية، وغالبًا ما يُطلق على هذه البيانات: المؤشرات الاقتصادية؛ لأنها تشير إلى مستوى نشاط ما أو نشاط مستقبلي في جانب ما من جوانب الاقتصاد. وسوف أشرح البيانات والمؤشرات الاقتصادية كما ظهرت في هذا الكتاب إلا أنني أريد أولًا أن أقدم لك بعض الوسائل التي يستخدمها الاقتصاديون لتنظيم البيانات وتقديمها. توضح هذه الوسائل — التي هي أنواع مختلفة من الجداول والرسوم التخطيطية — العلاقات بين البيانات بصورة أكثر وضوحًا، بالإضافة إلى أنها تساعدك في فهم طبيعة النشاط الاقتصادي الذي ترمز إليه البيانات ومستواه.

(١-١) قراءة الجداول

سوف يُقدَّم الكثير من البيانات الاقتصادية التي ستواجهها في جداول، وحتى تألف جداول البيانات الاقتصادية فسوف نتعامل مع بيانات فعلية خاصة بإجمالي الناتج المحلي. يعرض الجدول ٣-١ إجمالي الناتج المحلي السنوي للأعوام من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠١ بأسلوبين مختلفين وبمعدلي نمو مختلفين.

والآن لدينا عدد كبير من الأرقام، بالإضافة إلى بعض المصطلحات غير المألوفة في رءوس الأعمدة، ولنأخذ كلًّا منها واحدًا بعد الآخر.

يشير عنوان الجدول إلى أنه يغطي إجمالي الناتج المحلي خلال اثني عشر عامًا من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠١. (تلك هي القيم الفعلية التي حصلنا عليها من موقع الويب

جدول ٣-١: إجمالي الناتج المحلي (١٩٩٠–٢٠٠١).

(١) العام	(٢) إجمالي الناتج المحلي بمليارات الدولارات الاسمية	(٣) النسبة المئوية للتغيير اعتمادًا على الدولارات الاسمية	(٤) إجمالي الناتج المحلي بمليارات الدولارات الحقيقية*	(٥) النسبة المئوية للتغيير اعتمادًا على الدولارات الحقيقية*
١٩٩٠	٥٨٠٣	٥,٧	٦٧٠٨	١,٨
١٩٩١	٥٩٨٦	٣,٢	٦٦٧٦	–٠,٥
١٩٩٢	٦٣٠٠	٥,٦	٦٨٨٠	٣,٠
١٩٩٣	٦٦٤٢	٥,١	٧٠٦٣	٢,٧
١٩٩٤	٧٠٥٤	٦,٢	٧٣٤٨	٤,٠
١٩٩٥	٧٤٠١	٤,٩	٧٥٤٤	٢,٧
١٩٩٦	٧٨١٣	٥,٦	٧٨١٣	٣,٦
١٩٩٧	٨٣١٨	٦,٥	٨١٦٠	٤,٤
١٩٩٨	٨٧٨١	٥,٦	٨٥٠٩	٤,٣
١٩٩٩	٩٢٧٤	٥,٦	٨٨٥٩	٤,١
٢٠٠٠	٩٨٢٥	٥,٩	٩١٩١	٣,٨
٢٠٠١	١٠٠٨٢	٢,٦	٩٢١٥	٠,٣

* الدولارات بقيمتها عام ١٩٩٦.
المصدر: مكتب التحليل الاقتصادي.

الخاص بمكتب التحليل الاقتصادي الذي أحدثك عنه في نهاية هذا الفصل.) لقد رقمت الأعمدة من ١ إلى ٥ لسهولة الإشارة إليها أثناء مناقشتها في الجدول، وفيما يتعلق برءوس الأعمدة فإنها تصف البيانات في الأعمدة.

وإذا ما تعاملنا مع كل عمود بالترتيب، يشير العمود الأول إلى العام الذي وردت فيه البيانات في هذا الصف (حتى الآن كل شيء على ما يرام) أما الأعمدة الأخرى فإنها تتطلب توضيحًا أكثر.

تنبيه اقتصادي

عندما تتعامل مع جدول تأكد من قراءة عنوان الجدول وكل رءوس الأعمدة والصفوف بحذر؛ لأنه من السهل للكثيرين الاندفاع نحو قراءة الأرقام دون قراءة الكلمات قراءة فعلية مع أن الكلمات هي التي تخبرك بماهية الأرقام التي تنظر إليها.

(١-٢) الدولارات الاسمية مقابل الدولارات الحقيقية

يمثل العمود الثاني في الجدول إجمالي الناتج المحلي بمليارات الدولارات الاسمية. والتعبير عن قيم الدولارات هذه بالمليارات؛ بمعنى أنه عليك أن تتخيل أن كل رقم بالدولار في الجدول متبوع بتسعة أصفار. من ثم فإن إجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠٠١ هو ١٠٠٨٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار أو عشرة تريليونات واثنان وثمانون مليار دولار، وهناك طريقة أخرى لكتابة هذا الرقم هي ١٠,٠٨٢ تريليونات دولار.

تعبر الدولارات الاسمية — المعروفة أيضًا باسم الدولارات بسعر الصرف الحالي — عن قيم دولارات لم تُعدل في ضوء التضخم؛ إنها دولارات محسوبة بالطريقة التي يحسبها بها الجميع في العام الذي وردت فيه في ظل تضمين تأثير التضخم. ومرةً أخرى سوف تتعلم أشياء عن التضخم في الجزء الثالث، لكنك تعلم أن التضخم يتسبب في أن تفقد النقود قيمتها. وإذا كان المعدل العام للتضخم ٣ في المائة سنويًّا فإن المنتج العادي الذي تبلغ تكلفته ١٠٠ دولار في ١ يناير/كانون الثاني لهذا العام ستبلغ تكلفته ١٠٣ دولارات في ٣١ ديسمبر/كانون الأول، وهنا في هذا المثال «تضخم» السعر لأن الدولار فقد بعض قيمته أي بعض قوته الشرائية.

يريد الاقتصاديون أن يصبحوا قادرين على معرفة ما يحدث في الاقتصاد بمنأى عن تأثير التضخم، ويريدون معرفة أن إجمالي الناتج المحلي أو الصادرات أو الدخول تزيد بالفعل وأنها ليست متضخمة بسبب دولار يفقد قيمته. لذا من أجل التخلص من تأثير التضخم فإنهم يحولون الدولارات بسعر الصرف الحالي إلى دولارات حقيقية، وهي تُعرف أيضًا باسم دولارات معدلة في ضوء نسبة التضخم Inflation-adjusted dollars. في جدول ٣-١ فعل الاقتصاديون هذا الإجراء عن طريق تحويل كل القيم الموجودة في العمود ٢ إلى قيم دولارات لعام ١٩٩٦ التي تراها في العمود ٤. لن

أضايقك بالحسابات التي يستخدمها الاقتصاديون لفعل هذا الإجراء مع أنهم يقومون بذلك بالفعل، إلى جانب أنهم عدلوا القيمة الحقيقية إلى قيمة الدولار في عام آخر، لنقل مثلًا عام ١٩٨٥. والإجراء المهم هو تحويل قيمة إجمالي الناتج المحلي في كل السنوات إلى قيمة العملة في سنة الأساس Base year، وبهذه الطريقة فإنك تعقد مقارنة بين النمو من عام إلى آخر في إجمالي الناتج المحلي الحقيقي وليس إجمالي الناتج المحلي الاسمي.

لمعرفة نتائج حساباتهم سننتقل الآن إلى العمود ٤ الذي قُيِّم فيه إجمالي الناتج المحلي بمليارات الدولارات الحقيقية، ونتيجةً لذلك نرى أن بعض قيمة اقتصادنا المقدر بنحو ١٠ تريليونات دولار يرجع إلى التضخم بالفعل، وفي الواقع تتمثل القيمة الحقيقية المعدلة في ضوء نسبة التضخم لإجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠٠١ بالدولارات بقيمتها عام ١٩٩٦ في ٩,٢ تريليون دولار.

لذا عندما تسمع مذيع النشرة الإخبارية يقول: «ارتفع إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة ٢,٥ في المائة في العام السابق». فإنك ستعرف ماذا يعني، وفي الواقع معدلات نمو إجمالي الناتج المحلي التي ترد تقارير بشأنها في أخبار الأعمال تعتمد عادةً على القيم الحقيقية المعدلة في ضوء نسبة التضخم.



توضيح اقتصادي

إن القيم المعبر عنها **بـدولارات اسمية** — التي تُعرف أيضًا باسم الدولارات بسعر الصرف الحالي — لم تُعدل في ضوء تأثير التضخم، وهذه القيم يُعبر عنها بالدولارات لكل عام خاضع للدراسة. والقيم المعبر عنها **بـدولارات حقيقية** — التي تُعرف أيضًا بالدولارات المعدلة في ضوء نسبة التضخم — خالية من تأثير التضخم. يستخدم الاقتصاديون الدولارات الحقيقية في الكثير من التحليلات لأنهم يريدون فهم النشاط الاقتصادي دون التشتت الذي يحدثه التضخم. على سبيل المثال إذا زادت الدخول الاسمية بينما قلت الدخول الحقيقية فإن المستهلكين يكونون في الواقع في حال لا يُحسدون عليها، مع أنهم يحصلون على «أموال أكثر».

يثير استخدام عام ١٩٩٦ كسنة أساس لتحويل الدولارات الاسمية إلى دولارات حقيقية موضوعًا سوف يساعدك في فهم طبيعة الدولارات الحقيقية. ربما تكون قد

لاحظت أن إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٦ — وفقط في هذا العام — يحمل القيمة نفسها بالدولارات الاسمية والحقيقية وهذه القيمة هي ٧,٨١٣ تريليونات دولار. وقبل حلول عام ١٩٩٦ كانت قيم الدولارات الحقيقية لإجمالي الناتج المحلي أعلى من قيم الدولارات الاسمية، إلا أن قيم الدولارات الحقيقية بعد هذا العام أصبحت أقل، ويرجع هذا إلى أن التحول من الدولارات الاسمية إلى الدولارات الحقيقية بعد عام ١٩٩٦ قلص القيمة الاسمية لإجمالي الناتج المحلي. إلا أنه قبل هذا العام ضخمت القيم الاسمية إجمالي الناتج المحلي لتصل به إلى قيمة الدولار عام ١٩٩٦ التي كانت أعلى. (ولم يكن هذا ليحدث في حالة استخدام دولارات حقيقية مقدرة في سنة أساس سابقة لعام ١٩٩٠.) إن مقارنة القيم الاسمية والقيم الحقيقية لإجمالي الناتج المحلي في أي عام لن يقدم لنا كل هذا بالفعل.

ماذا يوضح ذلك عن الدولارات الحقيقية؟ يوضح أن الدولارات الحقيقية تُستخدم على أفضل نحو عند مقارنة قيمة من فترة إلى التي تليها، وتوضح لنا الكثير أيضًا معرفةُ أنه عام ١٩٩١ نما إجمالي الناتج المحلي بنسبة ٣,١ في المائة اسميًّا، إلا أنه انخفض بنسبة ٠,٥ في المائة حقيقيًّا حيث تُظهر حدوث حالة من الركود، وهي حقيقة كنت سأغفل عنها إذا كنت أتعامل فقط مع الدولارات بسعر الصرف الحالي، إلا أن معرفة أن قيمة إجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩١ كانت ٥,٩٨٦ تريليونات دولار بقيمة الدولار عام ١٩٩١ و٦,٦٧٦ تريليونات دولار بقيمة الدولار في ١٩٩٦ لا تفيدني على الإطلاق.

(١-٣) استمرار نمو إجمالي الناتج المحلي

يحدثنا العمودان ٣ و٤ عن نمو إجمالي الناتج المحلي والقصد من استخدام الدولارات الحقيقية بدلًا من الدولارات الاسمية يصبح واضحًا بالفعل عند تتبع النمو على مدار سنوات، على سبيل المثال عام ٢٠٠١ نما إجمالي الناتج المحلي الاسمي بنسبة ٢,٦ في المائة إلا أن إجمالي الناتج المحلي الحقيقي نما بنسبة طفيفة إلى حد بعيد تُقدر بـ ٠,٣ في المائة وهي نسبة تزيد قليلًا عن الصفر. ويخبرنا معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي أشياء أكثر دقة بكثير عما يخبرنا معدل النمو لإجمالي الناتج المحلي الاسمي.

واقع اقتصادي

يوضح عام ١٩٩١ في الجدول ٣-١ أشياء لا نعرفها، وكما يعرض العمود ٣ فإن إجمالي الناتج المحلي الاسمي نما بنسبة ٣٫٢ في المائة عام ١٩٩١، إلا أن إجمالي الناتج المحلي الحقيقي — كما هو معروض في العمود ٥ — انكمش بنسبة ٠٫٥ في المائة. وكان هذا هو عام ما أُطلق عليه «ركود بوش» (وقد سُمي بهذا الاسم بغير إنصاف نسبة إلى جورج دبليو بوش الأب.)

اعتقد الرئيس بوش أن الدولة لم تكن في ركود وقد انتُقد لذلك الاعتقاد، بعد ذلك أجرى فريق عمل المرشح التالي بل كلينتون حملته الانتخابية على القضايا الاقتصادية وكان من المشهور تعليق لافتة في مكاتبهم مكتوب عليها: «إنه الاقتصاد أيها الغبي!» لإكمال رسالتهم.

ربما كان الرئيس بوش مهتمًّا بنمو إجمالي الناتج المحلي الاسمي، وفعليًّا مهما كانت البيانات التي نظر إليها فإنها كانت بيانات أولية لم تخضع للتحليل. يستغرق الأمر عدة أشهر — وأحيانًا نصف عام — من أجل صياغة البيانات الاقتصادية في شكلها النهائي لربع عام، وكان هذا جزءًا من مشكلة بوش. وفي الواقع كان ركود ١٩٩١ طفيفًا إلى حد ما خاصةً بعد الانكماش الذي بلغت نسبته ٢ في المائة الحادث في إجمالي الناتج المحلي الحقيقي، والذي تغلب عليه الرئيس ريجان عام ١٩٨٢، إلا أن الاقتصاد كان متباطئًا ووجد بوش أنه من الصعوبة بمكان التعامل مع الانتقاد الموجه إليه، واستفاد فريق كلينتون من ذلك استفادةً قصوى.

إليك الآن أسلوبًا شيقًا آخر للتعامل مع نمو إجمالي الناتج المحلي. (إنها لفكرةٌ جيدة الإشارة إلى الجدول ٣-١ خلال مناقشتنا هذه.) نما إجمالي الناتج المحلي الاسمي مما يزيد عن ٥٫٨ تريليونات دولار بقليل عام ١٩٩٠ إلى ما يقرب من ١٠٫١ تريليونات عام ٢٠٠١، وهذا يعني أن إجمالي الناتج المحلي زاد بقيمة إجمالية تبلغ نسبتها ٧٤ في المائة في الأحد عشر عامًا من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠١؛ اسميًّا (١٠٠٨٢ – ٥٨٠٣ = ٤٢٧٩) و(٤٢٧٩ ÷ ٥٨٠٣ = ٠٫٧٣٧ = ٧٤٪). مع ذلك فإن إجمالي الناتج المحلي الحقيقي زاد بنسبة ٣٧ في المائة في الفترة نفسها (٩٢١٥ – ٦٧٠٨ = ٢٥٠٧) و(٢٥٠٧ ÷ ٦٧٠٨ = ٠٫٣٧٣ = ٣٧٪) وهذا هو نصف معدل الزيادة الاسمية!

تنبيه اقتصادي

على المدى الطويل، بمعنى عشرين عامًا أو أكثر من ذلك، يزداد إجمالي الناتج المحلي الأمريكي بمعدل متوسطه يقرب من ٣ في المائة حقيقيًّا. ومن الشيق أنه حتى في الفترة بين ١٩٩٠ و٢٠٠١، الفترة التي تميزت بالتقدم الهائل في التكنولوجيا والمستويات الملائمة للإنفاق الاستهلاكي واستثمار الشركات والتضخم المنخفض نسبيًّا والإدارة الجيدة من الحكومة للاقتصاد، ما زال إجمالي الناتج المحلي الحقيقي يزداد بمعدل متوسط يبلغ قرابة ٢٫٨٥ في المائة.

من العوامل المسببة لذلك أن الاقتصاد الأمريكي ضخم إلى حد بعيد، حتى في حالة حدوث نمو في جوانب مختلفة يستحق النشر في الصحف — كما حدث في التكنولوجيا المتقدمة أو لاس فيجاس — تظل هناك مجالات وجوانب كبيرة وقديمة تتميز بالنمو البطيء تعادل هذا النمو، وإلى حد ما كان بعض النمو المتحقق في التسعينيات غير حقيقي، كما سنرى في الجزء الثاني من الكتاب.

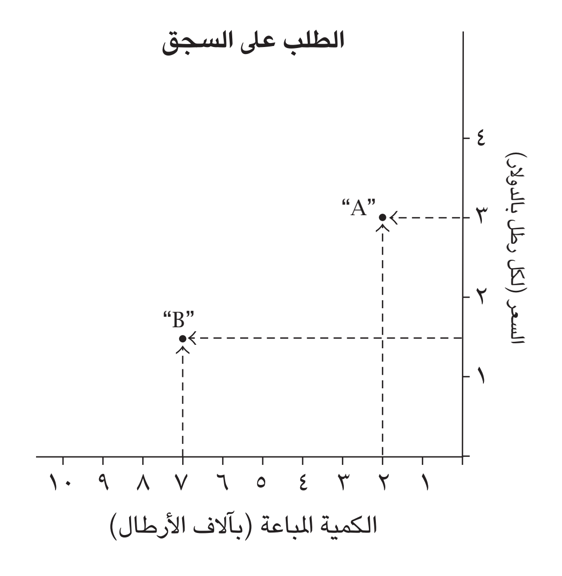
بينما احتلت الجداول مكانة بين أدوات الاقتصاديين ووسائلهم جعلت من السهل استيعابها فإن الرسوم البيانية تُعد أيضًا على درجة الأهمية نفسها.

(١-٤) كيفية إنشاء رسم بياني وقراءته

إذا كان لصورة واحدة قيمة ألف كلمة فإن للرسم البياني الواحد قيمة ألف رقم، والرسم البياني دون شك هو السبيل الوحيد إلى التعامل مع ألف رقم. إن الرسوم البيانية تمكّن الاقتصاديين من رؤية الأشياء التي يبحثون عنها دائمًا، مثل: الاتجاهات في البيانات والنشاط الاقتصادي، والعلاقات بين مفهومين أو أكثر من المفاهيم أو الأنشطة الاقتصادية.

يتكون الرسم البياني على نحو دائم تقريبًا من خطين، كل منهما يُسمى محور، أحدهما أفقي والآخر رأسي. (تظهر بعض الرسوم البيانية محورًا أفقيًّا ومحورين رأسيين إلا أننا لن نتطرق إلى هذه الرسوم البيانية هنا.) تُمثل أي نقطة على الرسم البياني باستخدام المحورين كإحداثيين يحددان المكان الذي تُمثل فيه النقطة.

على سبيل المثال يربط الرسم البياني التالي (شكل ٣-١) بين كمية السجق المباعة وبين سعرها في سلسلة سوبر ماركت (خيالية) ولا يملك مدير السلسلة إلا



شكل ٣-١

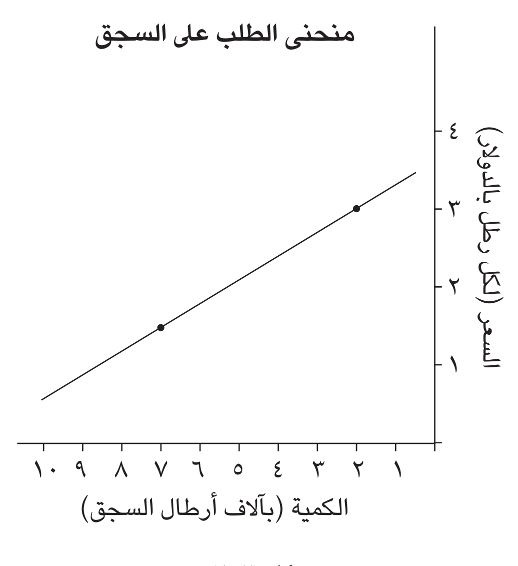
أربع معلومات: عندما يكون سعر السجق ٣ دولارات فإنهم يبيعون ٢٠٠٠ رطل شهريًّا، وعندما يكون السعر ١٫٥ دولار فإنهم يبيعون ٧٠٠٠ رطل شهريًّا.

يمكنك تمثيل نقطة على هذا الرسم البياني عن طريق تتبع المحور الرأسي (السعر) لتجد موضع الـ ٣ دولارات وتتبع المحور الأفقي (الكمية) لتجد موضع الـ ٢٠٠٠ رطل، وبهذا يكون هذان إحداثيي النقطة الأولى الممثلة التي أطلقت عليها النقطة A. افعل الشيء نفسه للمعلومتين الأخريين حيث السعر ١٫٥٠ دولار والكمية ٧٠٠٠ رطل فينتج هذان الإحداثيان النقطة B.

لاحظ ضرورة تسمية الرسوم البيانية على نحو ملائم كما هو حادث في هذا الرسم البياني الذي يتسم عنوانه — «الطلب على السجق» — بالوضوح، بالإضافة إلى تسمية كل محور بالبيانات التي يمثلها. إلى جانب ذلك تُذكر القياسات — سواء أكانت دولارات أم أرطال السجق — بين قوسين. من أجل فهم أحد الرسوم البيانية لا بد أن تكون لديك هذه المعلومات.

الآن يمكن الربط بين النقطتين على الرسم البياني كما في الشكل ٣-٢.

عندما نربط بين نقطتي بيانات أو أكثر تكون النتيجة رسمًا منحنيًا. يربط الشكل ٣-٢ سعر السجق بالكمية المباعة، ويوضح الطلب على السجق عند هذين



شكل ٣-٢

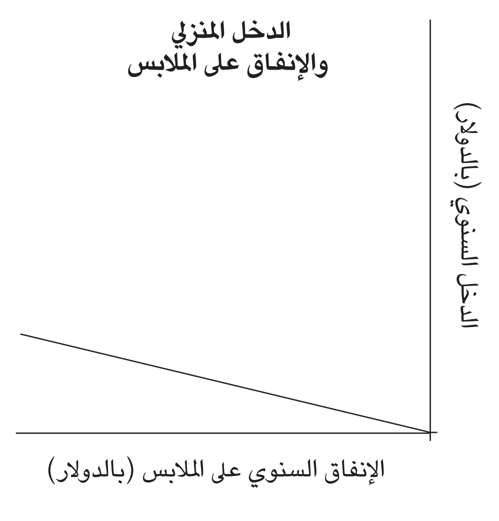
السعرين. حتى إن لم تكن الخطوط منحنية بالفعل فإنها يُطلق عليها أيضًا منحنيات، وفي هذا الكتاب فإن بعضها رُسم تلقائيًّا كمنحنيات بالفعل إلا أنني بصفة عامة استخدمت خطوطًا مستقيمة للحفاظ على بساطة البيانات ووضوح الشرح.

يطلق الاقتصاديون أيضًا على منحنى كهذا — يربط بين متغيرين — دالة لأن كمية السجق المباعة — أو الطلب على السجق — دالة لسعرها. والمتغيران في هذه الدالة هما السعر والكمية، وبالطبع ربما تؤثر متغيرات أخرى على الطلب على السجق مثل الوقت من العام أو سعر فَخِذ الخنزير، إلا أن مثل هذه المتغيرات لا تتضمنها هذه الدالة حتى يستطيع الاقتصادي فصل العلاقة بين السعر والكمية عن غيرها.



توضيح اقتصادي

الدالة منحنى أو معادلة رياضية (وعادةً ما تكون الاثنين) تعبر عن العلاقة بين حقيقتين معروفتين **بـالمتغيرات**. وفي أي دالة تكون المتغيرات عادةً أرقامًا، وبالطبع يمكن أن يكون المناخ السياسي أو الحرب من المتغيرات أيضًا، لكن حتى تُدرج في الدالة من الضروري أن يُعبر عنها كرقم، وهذا أمر يستطيع الاقتصاديون فعله.



شكل ٣-٣

على أي حال إن العلاقة بين سعر السجق والطلب عليه علاقة عكسية، وهذا يعني أنه كلما ارتفع السعر قلت الكمية المباعة، وكلما قل السعر زادت الكمية المباعة. يمكن أن يكون المتغيران أيضًا في علاقة إيجابية، بمعنى أنه عندما يزداد أحد المتغيرين يزداد المتغير الآخر، وإذا ما قل قل المتغير الآخر.

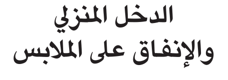
يوضح الشكل ٣-٣ الوارد تحت عنوان «الدخل المنزلي والإنفاق على الملابس» علاقة إيجابية بين متغيرين.

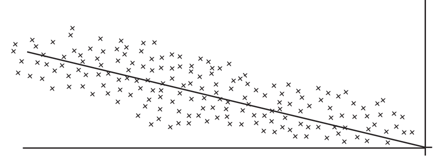
إن هذا الرسم البياني ليس في حاجة إلى الأرقام لتوضيح العلاقة الإيجابية بين الدخل والإنفاق على الملابس: كلما زاد الدخل زاد المبلغ المنفق على الملابس، وكلما قل الدخل قل المبلغ المنفق على الملابس.

هناك نقطتان مهمتان أخريان عن الرسوم البيانية:

أولاهما: عندما يمثل الاقتصاديون أو المديرون أو المحللون نقاط البيانات على أحد الرسوم البيانية، فإن هذه النقاط لا تكون مرتبة في صف واحد بحيث يمكنك توصيل النقاط والحصول على منحنى منتظم بالطريقة التي تراها هنا، على سبيل المثال تأمل المجموعة التالية من نقاط البيانات التي تربط — مرةً أخرى — بين الإنفاق على الملابس والدخل المنزلي السنوي.

تطابق النقاط الموجودة في الجزء السفلي من هذا الرسم البياني النموذج الذي ينتج دائمًا عندما تُمثل البيانات المتعلقة بمتغيرين مرتبطين أحدهما بالآخر على





شكل ٣-٤

رسم بياني، ويُطلق على هذا الرسم البياني «مخطط الانتشار» نظرًا للسبب الواضح المتمثل في أن نقاط البيانات منتشرة في الرسم البياني. ونقاط البيانات التي تمثل المتغيرين المرتبطين سوف تتجمع في نموذج ما، إلا أنها بكل تأكيد لن تكوّن خطًّا أو منحنًى بانتظام.



توضيح اقتصادي

ربما تكون العلاقة بين متغيرين مرتبطين **إيجابية** أو **عكسية**، وفي العلاقة الإيجابية إذا ازداد أحد المتغيرين ازداد الآخر، وإذا ما قل قل الآخر. أما في العلاقة العكسية عندما يزداد أحد المتغيرين يقل المتغير الآخر، وإذا ما قل ازداد الآخر.

إذن، ما وظيفة هذا المنحنى هنا؟

يُطلق على هذا المنحنى «الخط الأحسن توفيقًا» Line of best fit، وهذا الخط هو الذي يُرسم خلال مجموعة من البيانات حتى تصبح العلاقة بين المتغيرين أكثر وضوحًا. ويُحسب الخط الأحسن توفيقًا رياضيًّا باستخدام الكمبيوتر بطريقة تؤدي إلى تقليل المسافات بين كل المتغيرات والخط. بعبارة أخرى إن الخط الأحسن توفيقًا هو الخط الأقرب قدر الإمكان إلى جميع نقاط البيانات. (وهذا هو سبب تسميته

الخط الأحسن توفيقًا حيث إنه الخط الذي يتوافق مع نموذج نقاط البيانات على الرسم البياني أفضل توافق.)

سنعود الآن من جديد إلى التعامل مع المنحنيات البسيطة في هذا الكتاب، إلا أنني أريدك أن تعرف أن البيانات والمنحنيات والدوال في الواقع ليست دائمًا بهذه السهولة.

وأخيرًا ماذا يحدث في المواقف التي لا توجد فيها علاقة بين متغيرين؟



توضيح اقتصادي

يعرض **مخطط الانتشار** نقاط البيانات المختلفة الممثلة على الرسم البياني. وفي حالة ارتباط متغيرين فإن النقاط الممثلة على الرسم البياني سوف تتجمع في نموذج ما. **والخط الأحسن توفيقًا** هو خط مرسوم خلال مخطط انتشار يمثل العلاقة بين متغيرين.

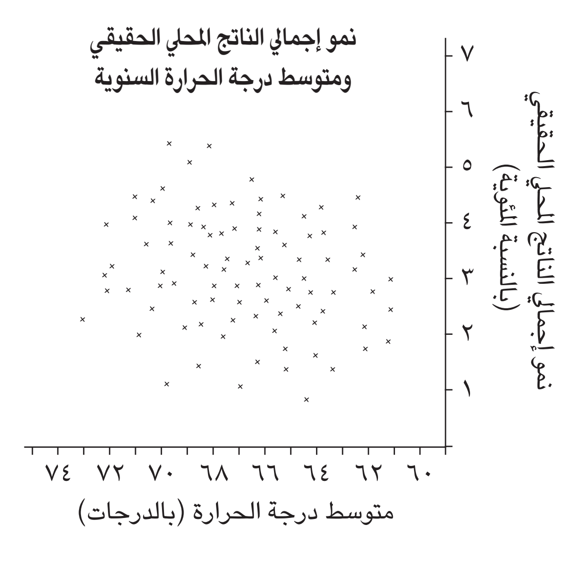
افترض أن عليك تمثيل متوسط درجة الحرارة السنوية في الولايات المتحدة بيانيًّا على مدار الأعوام الخمسين الماضية مقارنةً بنمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي لكل عام، وربما ينتهي بك الأمر برسم بياني يبدو شبيهًا إلى حد بعيد بالشكل ٣-٥.

في هذا الشكل لا توجد علاقة بين المتغيرات ولا يوجد خط أحسن توفيقًا ذو معنى أو دالة منطقية يمكن التوصل إليها، ولا يوجد نموذج يمكن معرفته لمساعدتنا في الربط بين نمو إجمالي الناتج المحلي ومتوسط درجة الحرارة.

مع ذلك قد يكون نمو إجمالي الناتج المحلي ومتوسط درجة الحرارة متغيرين مرتبطين عند التعامل مع إجمالي الناتج المحلي لولاية واحدة (حيث إن كل ولاية لها إجمالي الناتج المحلي الخاص بها.) على سبيل المثال ربما تضر السنوات الدافئة على غير العادة بإجمالي الناتج المحلي الخاص بإحدى الولايات مثل: فيرمونت أو إيداهو، بينما تدر منتجعات التزلج مبالغ نقدية هائلة من ولايات أخرى.

(٥-١) تمثيل إجمالي الناتج المحلي بيانيًّا

بالإضافة إلى مساعدتنا في توضيح العلاقات بين المتغيرات تمنحنا الرسوم البيانية طريقة لعرض الاتجاهات بصريًّا على مدار الوقت عن طريق الربط بين قيمة على أحد المحورين — عادةً الرأسي — وبين نقطة زمنية غالبًا على المحور الأفقي.



شكل ٣-٥

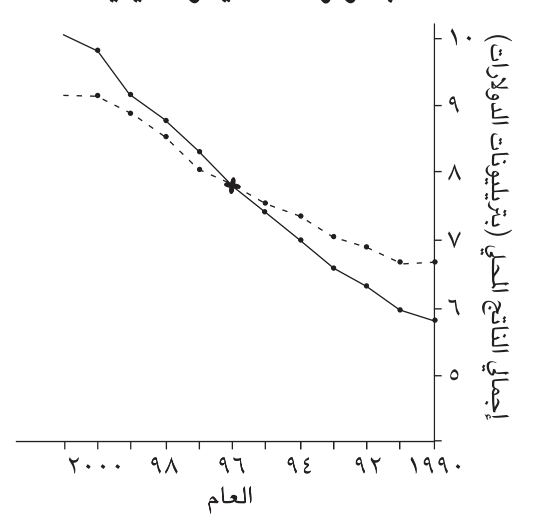
على سبيل المثال دعنا نعود أدراجنا إلى الحديث عن بيانات إجمالي الناتج المحلي الاسمي والحقيقي التي أنعمنا النظر فيها آنفًا، وننظر إلى اتجاه إجمالي الناتج المحلي على مدار فترة الـ ١٢ عامًا. تُعرض الاتجاهات أفضل عرض في الرسوم البيانية الخطية التي تمثل قيم متغير ما على مدار الوقت.

تنبيه اقتصادي

يعود الأمر إلى الاقتصادي أو المحلل أو المدير الذي يراجع البيانات في تفكيره في العلاقات ومعناها عند التعامل مع بيانات مختلفة، ولا يمكن لأي جهاز كمبيوتر أو أي أداة أخرى فعل هذا الأمر لنا.

يوضح شكل ٣-٦ رسمًا بيانيًّا خطيًّا لقيم إجمالي الناتج المحلي الاسمي والحقيقي من جدول ٣-١. يمثل الخط الغامق إجمالي الناتج المحلي الاسمي ويمثل الخط المنقط إجمالي الناتج المحلي الحقيقي.

يوضح الرسم البياني أن إجمالي الناتج المحلي السنوي نما إلى حد بعيد اسميًّا وحقيقيًّا، كما يعرض أن إجمالي الناتج المحلي الاسمي نما أسرع من إجمالي الناتج



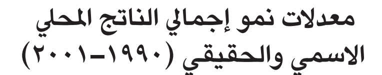
شكل ٣-٦

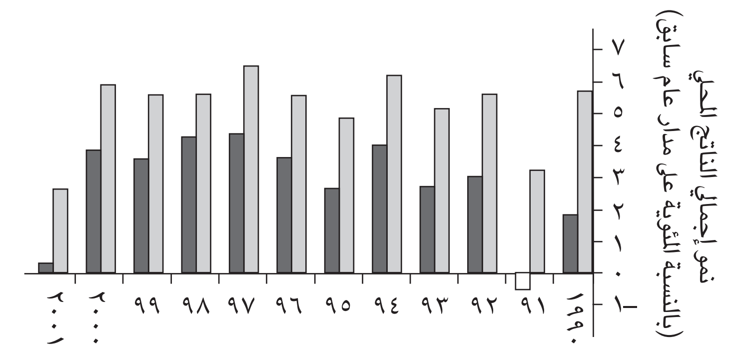
المحلي الحقيقي؛ لأن الخط الغامق (الذي يعبر عن إجمالي الناتج المحلي الاسمي) أكثر انحدارًا من الخط المنقط (الذي يمثل إجمالي الناتج المحلي الحقيقي).

تُستخدم الرسوم البيانية الخطية على نطاق واسع في مجال الاستثمار من أجل تتبع أداء الأسهم المختلفة. وفي مجال التمويل تُستخدم أيضًا من أجل تتبع المبيعات والنفقات والأرقام الأخرى.

في علم الاقتصاد تُستخدم الرسوم البيانية الخطية بصفة رئيسية من أجل معرفة اتجاه متغير ما مثل إجمالي الناتج المحلي والدخل وأنواع محددة من الإنفاق والإنتاج على مدار الوقت.

يحاول الاقتصاديون التنبؤ بالأداء المستقبلي لإجمالي الناتج المحلي والدخل والإنفاق والإنتاج والمتغيرات الأخرى باستخدام الرسم البياني الخطي ودالته الرياضية الأساسية. والدوال الرياضية — التي يُطلق عليها أيضًا المعادلات — التي تمثل الخط





اسمي

حقيقي

شكل ٣–٧

معقدة إلى حد بعيد ولم تُناقش في هذا الكتاب، لكن في التنبؤ الاقتصادي والاقتصاد القياسي، الذي ذكرته في الفصل الأول، يرسم الاقتصادي بصفة أساسية خطًّا يمثل العلاقة بين متغيرات متعددة ويحاول تقدير المسار المستقبلي لهذا الخط، ومن ثم القيمة المستقبلية لأي شيء يُتنبأ به.

يُعد الرسم البياني الشريطي أداةً أخرى تساعدنا في عقد مقارنات بين متغيرات على مدار الوقت، مثلًا بالرجوع مرةً أخرى إلى الجدول ٣–١ سنجد أن الرسم البياني الشريطي المعروض في شكل ٣–٧ يوضح معدلي النمو لإجمالي الناتج المحلي: الاسمي والحقيقي، من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠١.

وبوضوح يعرض الرسم البياني أن نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي كان أقل بكثير من نمو إجمالي الناتج المحلي الاسمي، خاصةً في الأعوام ١٩٩٠ و١٩٩١ و٢٠٠١، بينما كان النمو الحقيقي أقل من نصف النمو الاسمي.

في علم الاقتصاد وفي الشركات وفي هذا الكتاب، تُعد الجداول والرسوم البيانية الأداتين الرئيسيتين لتنظيم البيانات وتقديمها وتحليلها.

(٢) احترس!

عند التعامل مع البيانات الاقتصادية والأرقام الأخرى مثل البيانات المالية، احترس من الطرق التالية الخاصة بسوء تفسير المعلومات.

(٢-١) ارتباط المتغيرين لا يعني وجود سببية

ليس بالضرورة أن يكون أحد المتغيرين مسببًا حدوث الآخر لأنهما فقط بدوا مرتبطين، مثلًا في المثال الذي أوردناه آنفًا عن متوسط درجة الحرارة في الولايات المتحدة ونمو إجمالي الناتج المحلي افترض أننا وجدنا أنه كلما زاد متوسط درجة الحرارة زاد معدل النمو في إجمالي الناتج المحلي.

ربما يكون من السابق لأوانه افتراض أن متوسطات درجات الحرارة الأعلى كانت تسبب النمو الزائد، فقط لمجرد أن درجة الحرارة العالية والنمو الزائد كانا مرتبطين.

(إن الارتباط مصطلح رياضي يعني أن هناك متغيرين يتحركان معًا في علاقة عكسية أو إيجابية بأسلوب متوافق.)

تنبيه اقتصادي

هناك طرفة قديمة قد تساعدك في تذكر أن ارتباط متغيرين لا يعني وجود سببية بينهما: ظل جيمي يصفر طوال الوقت، وعندما سألته جين عن سبب ذلك قال لها: «لأن هذا التصرف من شأنه إبعاد الأفيال عنا. فقالت جين: «لكن لا يوجد أفيال حولنا.» قال جيمي: «أرأيتِ؟ لقد فلح الأمر.»

من المحتمل أن تكون هناك علاقة سببية بين درجة الحرارة المرتفعة والنمو الاقتصادي المرتفع المحقق على الصعيد القومي، إلا أنك قد تكون في حاجة إلى إجراء تحليل إضافي — للمتغيرات مثل الإنتاج الزراعي ونفقات السفر ... إلخ — لتحديد ذلك.

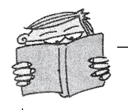
(٢-٢) التعامل بحذر مع النسب المئوية

يجب التعامل مع معدلات النمو وقيمه المعبر عنها بالنسب المئوية وكذلك سماعها بحذر.

أولًا: عندما تعبر، أو أي شخص آخر، عن إحدى القيم — مثل قدر عجز الميزانية الفيدرالية بالدولار لهذا العام — كنسبة مئوية من قيمة أخرى مثل إجمالي الناتج المحلي، يجب أن تتأكد من: ١- وضوح ماهية القيمة الأخرى. ٢- وجود علاقة منطقية بين القيمتين. على سبيل المثال إذا عُبر عن عجز الموازنة كنسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي، فما العام المحسوب فيه إجمالي الناتج المحلي الذي نتحدث عنه؟ هل هو إجمالي الناتج المحلي الخاص بالعام السابق؟ أم ذلك المتوقع الخاص بهذا العام؟ أم ماذا؟ (وفي هذا الصدد، ما العام الذي حدث فيه عجز الموازنة الذي نتحدث عنه؟)

وفي حالة التعبير عن عجز الموازنة كنسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي، هل أسلوب التعبير هذا ملائم؟ قد يكون كذلك وفي الواقع يُعبر عنه في بعض الأحيان بهذا الأسلوب، إلا أن الغرض المعتاد من التعبير عن عجز الموازنة كنسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي — وفي هذا الصدد التعبير عن أي شيء كنسبة مئوية من إجمالي الناتج المحلي — يتمثل في جعله يبدو ضئيلًا. وعلى أي حال ليس هناك شيء أكبر من إجمالي الناتج المحلي.

ثانيًا: ينبغي توخي الحذر عند التعامل مع معدلات النمو، فمثلًا افترض أن شخصًا ما يقول: «نمت الدخول في خُمس السكان الأعلى (أو الأقل) بنسبة ٥ في المائة.»



توضيح اقتصادي

إن معدلات النمو لجزء من العام عادةً ما **تُحسب لعام كامل**؛ ربما يقول المحرر الصحفي إن «الاقتصاد قد نما بمعدل سنوي يبلغ ٤ في المائة خلال الربع الأول من هذا العام. «وهذا يعني أنه إذا استمر الاقتصاد في تحقيق النمو بمعدل نموه في ربع العام فإنه سيفوق حجم نمو الاقتصاد (أي إجمالي الناتج المحلي الحقيقي) الخاص بالعام السابق بنسبة ٤ في المائة.

يتمثل الموضوع الأول بالطبع في: هل نحن بصدد التحدث عن الدخل الاسمي أم الدخل الحقيقي؟ إذا كان اسميًّا فإنه ليس من المحتمل أن يكون حقيقيًّا في الواقع.

أما الموضوع الثاني فيتمثل في الفترة الزمنية المعنية؛ هل نحن بصدد التحدث عن معدل نمو الدخل في الربع الأول من هذا العام مقارنةً بنظيره الخاص بالربع الأول من العام السابق؟ أم أننا نقارن بين معدل نمو الدخل الخاص بالعام السابق

بأكمله بنظيره الخاص بالعام الذي يسبقه؟ أم أننا نقارن بين معدل نمو الدخل في الربع الأول من هذا العام مع معدل النمو في السنة السابقة بأكملها؟

إذا كانت الحالة الأخيرة هي التي حدثت فعليًّا إذن لا بد أن تتأكد من أن معدل النمو في الربع الأول حُسِب لعام كامل؛ بمعنى أنه ضُرب في الرقم ٤ (لأن هناك أربعة أرباع في العام.) ومن أجل حساب معدل النمو لعام كامل اضرب ببساطة معدل النمو الفعلي المُعبر عنه عدديًّا في العدد المناسب؛ أي في ١٢ لحساب المعدل الشهري، وفي ٤ لحساب المعدل ربع السنوي، وفي ٢ لحساب المعدل نصف السنوي.

بالإضافة إلى ذلك، عليك توخي الحذر عند التعامل مع معدل النمو الخاص بأي قيمة مُعبر عنها كنسبة مئوية. فهناك احتمال حدوث ارتباك عند مصادفة عبارة مثل: «زادت البطالة بنسبة ٢ في المائة العام السابق. «إذا ارتفع نسبة البطالة من ٤ في المائة إلى ٦ في المائة فإن الطريقة الصحيحة للتعبير عن ذلك هي: «ارتفعت نسبة البطالة بنسبة ٢ نقطة مئوية. «بهذه الطريقة إنك تقول بوضوح إن البطالة ارتفعت من ٠٫٠٤ (أي ٤ في المائة) من القوة العاملة إلى ٠٫٠٦ (أي ٦ في المائة) من القوة العاملة.

(٢-٣) نقاط مناقشة أخيرة

في نهاية الأمر فكّر بدقة عندما تسمع العبارات التالية:

«انخفض معدل النمو.»

تعني هذه العبارة أن النمو لا يزال إيجابيًّا وليس سلبيًّا والساسة المؤيدون لكلا الحزبين مغرمون بتوضيح أنهم يقللون معدل نمو الإنفاق في واشنطن، إلا أن الإنفاق الحكومي يستمر في الزيادة. وبوضوح لا يزال معدل النمو المنخفض ينتج عنه نمو والانخفاض الفعلي فقط في مستوى الإنفاق سوف يقلل الإنفاق.

«إن متوسط (الدخل، أو الإنفاق، أو الإنتاج ... إلخ) يُعد (أعلى، أو أقل ... إلخ) من نظيره للعام السابق.»

في معظم المواقف يستخدم الاقتصاديون الوسيط Median بدلًا من استخدام المتوسط Average من أجل تلخيص مجموعة من القيم ويرجع ذلك إلى أن المتوسط — المعروف أيضًا باسم الوسط Mean — أكثر عرضة لأن يرتفع أو ينخفض بسبب القيم العالية جدًّا أو المنخفضة إلى حد بعيد من بين البيانات.

لنعرّف هذه المصطلحات: يُحسب الوسط عن طريق جمع كل القيم في مجموعة بيانات وقسمة العدد الكلي على عدد القيم. افترض أن لدينا القيم التالية الخاصة بالدخل المنزلي لسبع عائلات:

العائلة	الدخل (بالدولار)
أ	٩٤٠٠٠
ب	٤١٠٠٠
جـ	٤٠٠٠٠
د	٣٩٠٠٠
هـ	٣٨٠٠٠
و	٣٧٠٠٠
ز	٣٧٠٠٠

يبلغ متوسط الدخل المنزلي قرابة ٤٦٦٠٠ دولار (وهو ما يعادل إجمالي سبعة دخول، أي ٣٢٦٠٠٠ دولار مقسومة على العدد ٧). أما المتوسط فهو لا يمثل مستوى الدخل في هذه العائلات السبع لأنه يزيد عن ستة دخول من الدخول السبعة ويرجع ذلك بالطبع إلى أن المتوسط ارتفع بسبب الدخل البالغ ٩٤٠٠٠ دولار.

والوسيط هو القيمة الوسطى — أي القيمة التي تقع في المنتصف عندما تترتب جميع القيم من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى — وفي مثالنا هذا فإن قيمة الوسيط المتمثلة في المبلغ ٣٩٠٠٠ دولار هي أكثر تمثيلًا لمستوى دخل معظم العائلات في المجموعة.

مع أنني ضربت هذا المثال بوضوح لتوضيح أن الوسيط مفضل على الوسط فإن الحقيقة تتمثل في أن أرقام الدخل في الاقتصاد (من بين الأرقام الأخرى) عادةً ما تُدرج في التقارير وتُقدم وتُحلل بصفتها قيمًا وسيطة وليس بصفتها متوسطات. لذا خذ حذرك عندما تسمع هذه الأرقام واستخدمها بحذر وقت استخدامها.

«في ظل ثبات جميع العناصر.»

في الواقع لا يشوب استخدام هذه العبارة شائبة ويستخدمها الاقتصاديون غالبًا، واستُخدمت أيضًا على مدار هذا الكتاب. وتشير العبارة إلى أنك سوف تعزل تأثير تغيير حادث في أحد المتغيرات، مثل معدلات الفائدة، على متغير آخر مثل الاقتراض. والعبارة — التي تُترجم غالبًا إلى اللاتينية تحت مسمى *ceteris paribus* (التي تعني

في ظل بقاء الأشياء الأخرى على حالها.) ويمكن ترجمتها أيضًا إلى «في ظل تعادل جميع العناصر» — تعني أن التحليل يفترض عدم تغير شيء سوى المتغير الخاضع للتحليل.

يعرف الاقتصاديون أن هذه ليست هي الطريقة التي تعمل بها الأشياء في الواقع، وعليك أن تعرف أنت أيضًا هذا الأمر، إلا أنها طريقة مفيدة ومُستخدمة على نطاق واسع من أجل فهم متغير واحد.

(٣) النقاط الرئيسية

- تُعد البيانات نبض حياة الاقتصاد وأهم ما يحتاجه كل من يريد فهم التطورات الاقتصادية ومتابعتها، وتُعد الجداول والرسوم البيانية الأداتين الرئيسيتين للتعامل مع البيانات الاقتصادية.
- يُعد التمييز بين النمو الاسمي والنمو الحقيقي لإجمالي الناتج المحلي أو الدخول أو الإنفاق أو الإنتاج أو الجوانب الأخرى للنشاط الاقتصادي تمييزًا مهمًّا. والدولارات الاسمية هي دولارات تحمل القيم التي قُدرت بها في العام الذي ارتبطت به، أما الدولارات الحقيقية فهي الدولارات التي قُدرت قيمها في سنة الأساس التي اختارها الاقتصادي أو المحلل من أجل تقليل تأثير التضخم.
- خذ حذرك من أن الأسلوب الذي تُقدم به المعلومات الاقتصادية وتُناقش يمكن أن يؤثر على فهمك للأحداث الاقتصادية.

الفصل الرابع

العرض والطلب واليد الخفية

في هذا الفصل

- ديناميكيات العرض والطلب
- كيفية عمل الأسواق الحرة
- العوامل المؤدية إلى الاحتكار

تحدث المعاملات — دفع المال في مقابل الحصول على السلع والخدمات — لأن للعملاء المختلفين والشركات والأجهزة الحكومية المتنوعة احتياجات ومطالب مختلفة. تعلمتَ في الفصل الثاني أن مجموع هذه المعاملات يمثل إجمالي الناتج المحلي، ويشير الاقتصاديون إلى إجمالي الناتج المحلي بإجمالي الطلب أيضًا، ولا يحللون إجمالي الطلب فقط، بل يحللون أيضًا الطلب على سلع وخدمات بعينها. يعتمد الطلب على سلعة بعينها على عوامل متعددة، منها: استخداماتها وأهميتها، وعدد السكان وأعمارهم، والصيحات والأذواق السائدة، وبالطبع سعرها.

في اقتصاد السوق إذا كان هناك طلب على شيء ما فمن المؤكد أنه سيكون هناك أفراد مستعدون لعرضه، ومن ثم يُعد العرض الجانب الآخر للطلب. يفكر الاقتصاديون ويتحدثون من منظور عرض السيارات والإسكان وعرض العمالة والمواد ... إلخ، ويعتمد عرض المنتج أو الخدمة على أشياء كثيرة منها الموارد، والقدرة الإنتاجية المخصصة لإنتاجه، وسعره.

في اقتصاد السوق غالبًا ما يحدد التفاعل بين الطلب (الاحتياجات والمطالب)، والعرض (الموارد والقدرة الإنتاجية) ما يُنتج وكيفية توزيعه.

يتناول هذا الفصل بحث ديناميكيات العرض والطلب، والتفاعل بين هاتين القوتين الأساسيتين في السوق، ويعرض كيف تحدد هاتان القوتان الأسعار في السوق.

(١) الطلب: المطالب والاحتياجات واللحوم الحمراء

في اقتصاد السوق لكل شيء سعر، والمشترون — الذين يمثلون الطلب — دائمًا ما يريدون تخفيض السعر، وفي الوقت نفسه يريد البائعون — الذين يمثلون العرض — زيادة الأسعار.

بصفة عامة، كلما قل سعر منتج أو خدمة بعينها زادت الكمية التي يكون لدى الأفراد الاستعداد لشرائها، وكلما زاد سعر المنتج أو الخدمة قلت الكمية التي سيكون الأفراد مستعدين لشرائها. يشتري الأفراد كميات هامبرجر أكثر من كميات الكافيار التي يشترونها، وإكسسوارات مقلدة أكثر من تلك المصنوعة من الماس، وسيارات شيفروليه أكثر من سيارات البي إم دبليو.

دعنا نفترض الآن أن سلسلة سوبر ماركت كبيرة تبيع اللحم البقري (وهو افتراض لا يحتمل الخطأ.) ونفترض أيضًا أنها حددت أسعارًا مختلفة مقابل الحصول عليه، وجمعت البيانات التالية المرتبة هنا فيما يطلق عليه الاقتصاديون «جدول الطلب».



توضيح اقتصادي

يعرض **جدول الطلب** الكمية التي سوف يشتريها الناس (الطلب) من منتج معين عند تغير سعره. «مع تثبيت بقية العوامل»، كلما انخفض السعر زادت كمية اللحم البقري التي يشتريها الناس. والعكس بالعكس، كلما ارتفع السعر قلت الكمية التي يشتريها الناس.

إنني أركز على «مع تثبيت بقية العوامل» لسببين:

أولًا: لأننا نفترض أن سعر اللحم البقري يرتفع أو ينخفض وأن أسعار السلع الأخرى لا تتغير؛ بمعنى أننا نفترض أن سعر اللحم البقري يرتفع أو ينخفض بالنسبة إلى أسعار السلع الأخرى. وقد وضعنا هذا الافتراض لأنه إذا كان سعر الدجاج — مثلًا — يرتفع أو ينخفض فربما لا يكون هذا هو جدول الطلب على اللحم البقري. (وسأشرح سبب ذلك بعد قليل.)

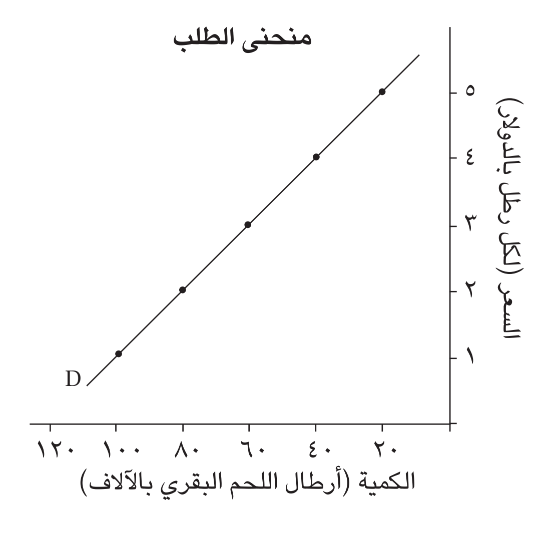
جدول ٤-١: جدول الطلب.

السعر لكل رطل	أرطال اللحم البقري المباعة
٥,٠٠	٢٠٠٠٠
٤,٠٠	٤٠٠٠٠
٣,٠٠	٦٠٠٠٠
٢,٠٠	٨٠٠٠٠
١,٠٠	١٠٠٠٠٠

ثانيًا: لأننا نفترض أن السعر لا يتأثر بعوامل أخرى غير الطلب. لم ترد أنباء عن ظهور مرض جنون البقر في كانساس، وهو ما كان سيقلل بكل تأكيد الطلب على اللحم البقري. وليست هناك دراسات علمية جديدة تخبرنا بأن نتناول المزيد من اللحم البقري لأنه غني بالحديد ويجعلنا أكثر صحة، وهو الأمر الذي سيزيد الطلب. وافتراض أن جميع الأشياء الأخرى متعادلة ربما لا يكون واقعيًّا (في الواقع إنه غير واقعي.) إلا أنه يسمح لنا بتحليل تأثير السعر على الطلب.

إذا مثلنا البيانات بيانيًّا — الأسعار والكميات — استنادًا إلى جدول الطلب نحصل على تصور للطلب على اللحم البقري كما هو معروض في شكل ٤-١. في هذا الشكل ينحدر منحنى الطلب إلى أسفل؛ نظرًا لزيادة السعر وقلة كمية اللحم البقري المطلوبة. ينطبق منحنى الطلب المنحدر إلى أسفل على معظم — إن لم يكن جميع — أنواع المنتجات والخدمات. وهناك علاقة عكسية بين السعر والطلب؛ كلما ارتفع السعر قلت الكمية المطلوبة، وكلما انخفض السعر زادت الكمية المطلوبة.

ربما يبدو واضحًا أن الأفراد سوف يشترون كميات أكثر من أي منتج عندما يقل السعر وكميات أقل عندما يرتفع السعر، مع أنهم يفعلون ذلك لسببين؛ أولهما: أن الكثير منهم — ممن لا يشترون المنتج إطلاقًا لأنه باهظ الثمن — سوف يشترونه إذا ما انخفض السعر انخفاضًا كبيرًا. على سبيل المثال لا يشتري عاشقو المأكولات البحرية الاستاكوزا إطلاقًا لأنه خارج نطاق السعر الذي يمكنهم دفعه. وإذا انخفض سعر الاستاكوزا انخفاضًا شديدًا سيبدءون في شرائه. وثانيهما: أن الكثير منهم أيضًا ممن لديهم الاستعداد بالفعل لشراء منتج سوف يشترون كميات أكثر منه إذا ما قل



شكل ٤-١

السعر، وإذا ما قل سعر الاستاكوزا إلى حد بعيد فإن عشاقه سوف يشترون كميات أكبر منه.

(٢) تغير الطلب

حسنًا، لنقلع الآن عن مبدأ «مع تثبيت بقية العوامل» وبغض الطرف عن تحركات الأسعار، ما العوامل التي ربما تسبب تغيرًا في الطلب على أحد المنتجات، مثل اللحم البقري؟

يمكن أن يتغير الطلب الكلي ارتفاعًا أو انخفاضًا بسبب التغيرات في:

- التفضيلات
- السكان
- أسعار السلع والخدمات الأخرى
- الدخول
- توقعات الأسعار المستقبلية

(٢-١) التفضيلات

في الفصل الأول ذكرت أن الأفراد يعبرون عن تفضيلاتهم في المعاملات التي يخوضونها، حيث يحب بعضهم اللحم البقري والبعض الآخر لا يفضلونه. علاوةً على ذلك يمكن

أن تتغير تفضيلات الناس وغالبًا ما يحدث ذلك بمرور الوقت، فمثلًا يمكن أن يزداد الطلب على اللحم البقري أو يقل بسبب الاتجاهات الاجتماعية — تجاه أو بعيدًا عن تناول اللحوم أو النظام النباتي — والاهتمامات الصحية حيث إن اللحم البقري ترتفع فيه نسبة الكولسترول إلا أنه غني بالحديد.

(٢-٢) السكان

في الفصل الثاني أشرت إلى أن النمو السكاني يؤثر على الاستهلاك (الطلب الاستهلاكي) وهذا الأمر صحيحٌ بالنسبة للطلب على منتج بعينه. تخيل أن اقتصاد الأرجنتين ينهار (وهو الأمر الذي حدث بالفعل عام ٢٠٠٢) وهاجر مئات الآلاف من الأرجنتينيين إلى الولايات المتحدة (إلا أنه لم يحدث ذلك.) وأهل الأرجنتين من عاشقي تناول اللحم البقري، وعدد كبير من الأرجنتينيين ممن يدخلون في عداد سكان الولايات المتحدة يمكن أن يزيدوا الطلب على اللحم البقري، مع أن النمو السكاني عادةً ما يحدث ببطء بمرور الوقت ويمارس ضغطًا طفيفًا طويل الأجل على الطلب.

> **واقع اقتصادي**
>
> عندما يروق منتج أو علامة تجارية إلى كبار السن فقط من بين السكان يصبح المصنّع غالبًا قلقًا على مستقبل الطلب المستقبلي على بضاعته؛ لأنه يعلم أن الطلب ينحدر ببطء إلى أسفل. على سبيل المثال يبلغ متوسط عمر من يشترون السيارات الكاديلاك Cadillac واللينكولن Lincoln أكثر من ٥٥ عامًا، وهاتان العلامتان التجاريتان تعملان بجد من أجل تطوير منتجات تروق للمشترين الأصغر سنًّا. وبالمثل فإن «المشروبات الكحولية البنية» — كما يُطلق عليها — مثل البوربون Bourbon والسكوتش Scotch يستهلكها كبار السن بصورة تفوق استهلاك الآخرين لها، بينما يفضل الأصغر سنًّا «المشروبات الكحولية البيضاء» مثل الفودكا Vodka والروم Rum. لذا فإن الشركات المنتجة للبوربون (جيم بيم Jim Beam) والسكوتش (ديوارز Dewars) تستخدم الإعلانات حتى تروق منتجاتها للأصغر سنًّا؛ لأن المنتجين لا يحبون أن يتلاشى الطلب على منتجاتهم.

مع ذلك فأكثر الأسباب الكامنةِ وراء التغيير في الطلب أهمية تشتمل على عوامل أخرى غير التفضيلات أو السكان، ويُعد سعر السلع الأخرى ودخول الأفراد من ضمن العوامل الرئيسية.

(٢-٣) أسعار السلع الأخرى

إذا ظل سعر اللحم البقري كما هو دون تغيير بينما انخفض سعر الدجاج انخفاضًا شديدًا، في اعتقادك ما الذي سيحدث للطلب على اللحم البقري؟

سيقل الطلب على اللحم البقري.

لماذا؟ لأن الدجاج بديل للحم البقري، والبديل هو منتج أو خدمة يستخدمها الناس بدلًا من منتج آخر أو خدمة أخرى. وعندما يرى المتسوقون في محلات السوبر ماركت أن سعر الدجاج انخفض سريعًا وإلى حد بعيد بينما ظل سعر اللحم البقري كما هو دون تغيير، فإنهم سيستبدلون الدجاج باللحم البقري في وجباتهم، إلا أنهم لن يستبعدوا اللحم البقري لأنهم سيتناولون دجاجًا أكثر ولحمًا بقريًّا أقل دون أدنى شك. وقد يحدث هذا أيضًا في مطاعم الوجبات السريعة حيث سيُباع المزيد من دجاج كنتاكي وكميات أقل من ساندوتشات بيج ماك ماكدونالدز. وتشتمل أمثلة البدائل الأخرى على الأرز والبطاطس، وطرق المواصلات فوق الأرض والأنفاق، بالإضافة إلى الأقراص المدمجة وملفات الموسيقى المنشورة على الإنترنت (وهو ما يثير رعب شركات الموسيقى.)



توضيح اقتصادي

البديل هو منتج أو خدمة يستخدمها الأفراد بدلًا من منتج أو خدمة أخرى. و**المكمل** هو منتج أو خدمة يستخدمها الناس بجانب منتج أو خدمة أخرى.

في بعض الأحيان يمكن أن يؤثر سعر مكمل Complement لأحد المنتجات على الطلب على المنتج. والمكمل هو منتج أو خدمة يستخدمها الناس بجانب منتج أو خدمة أخرى. على سبيل المثال، إذا ما زاد سعر قوالب الهامبرجر زيادة كبيرة، يمكن أن نتوقع انخفاض الطلب على لحم الهامبرجر. وأمثلة المكملات الأخرى تتضمن أجهزة تشغيل الدي في دي وأقراص الدي في دي، والديك الرومي والحشو بداخله، والصنارة والبكرة، والجين Gin والفيرموت Vermouth.

واقع اقتصادي

يقدم عالم تكنولوجيا المعلومات والترفيه أمثلة كثيرة على الواقع الاقتصادي، ويرجع ذلك إلى أن معظمنا معتاد على هذه التكنولوجيا، ويرجع أيضًا إلى التغير السريع للتكنولوجيا وأسواقها، وهذا هو المكافئ الاقتصادي لإخصائي علم الوراثة الذي يدرس ذبابات الفاكهة لأن جيلًا جديدًا يظهر كل ثلاثة أيام.

على سبيل المثال لا يمكن أن تتطور سوق كبيرة لمنتج ترفيهي فعلًا إلا بعد أن ينخفض سعر المنتج لقيمة تمكّن الناس من استخدامه كبديل لمنتج آخر. والبدائل الغالية لن تجد سوقًا كبيرة، فمثلًا: البث التليفزيوني المميز من خلال كابلات خاصة، وأجهزة تشغيل السي دي، وخدمة التليفون المحمول؛ لا بد أن تصل إلى أسعار يشعر فيها الناس أن المنتجات بدائل معقولة لتذاكر السينما أو المسجلات أو الشرائط السمعية وخدمة التليفون الأرضي.

بالمثل فإن المنتجات التكميلية ذات التكنولوجيا المتقدمة لا بد أن تصل إلى أسعار «مناسبة» قبل أن تطرحها سوق كبيرة، وتُعد البرامج وأجهزة الكمبيوتر الشخصية والكاميرات الديجيتال أمثلة على المنتجات التكميلية (ثلاثية الأطراف عند الاستخدام). في بداية التسعينيات كان برنامج الفوتوشوب Photoshop — البرنامج الذي يسمح لك بتحميل الصور وتعديلها على الكمبيوتر الشخصي — أداة غالية الثمن لمصممي الجرافيك والفنانين إلا أن سعره الآن معقول أكثر مما سبق. هذا بالإضافة إلى كاميرات الديجيتال التي كانت فيما سبق باهظة الثمن إلى حد بعيد وانخفض سعرها، والآن تملك عائلات كثيرة جهاز كمبيوتر وبرامج وكاميرا ديجيتال لأن أسعار هذه المنتجات التكميلية انخفضت إلى مستويات أكثر إتاحة.

(٢-٤) الدخل

يمكن أن تغير أيضًا التغيرات في الدخل الطلب الكلي على المنتج أو الخدمة وبارتفاع دخول الأفراد فإنهم يطلبون سلعًا وخدمات أكثر بالإضافة إلى أنهم يطلبون سلعًا وخدمات أفضل؛ أي «متع الحياة».

ما زال معظم الأفراد يجعلون للحم البقري منزلة بين «متع الحياة»، وبالطبع يُستهلك المزيد من اللحم البقري في الدول الثرية عن الدول الأفقر. وبالمثل فإن الناس عندما تقل دخولهم يطلبون سلعًا وخدمات أقل و«متعًا» أقل. لذا إذا ما زادت الدخول ربما نتوقع زيادة الطلب على اللحم البقري، وفي حالة انخفاضها نتوقع أيضًا انخفاض الطلب على اللحم البقري.

وعلى أي حال فإن هذا يفترض أن اللحم البقري يعد من بين ما يطلق عليه الاقتصاديون السلع العادية؛ وهي تلك المنتجات التي يزداد الطلب عليها عندما تزيد الدخول وتشتمل على الكثير من الخدمات والمنتجات. والمنتجات والخدمات التي تشهد انخفاض الطلب عليها عندما ترتفع الدخول يُطلق عليها السلع الدنيا. وتُعد أسماك البلطي — وهي أسماك عظمية عديمة المذاق إلا أنها رخيصة الثمن — مثالًا جيدًا على مثل هذه المنتجات، ويُعتبر مترو الأنفاق مثالًا جيدًا على مثل هذه الخدمات، وفي حالة زيادة الدخول يحل الناس السلمون محل البلطي وركوب التاكسي بدلًا من مترو الأنفاق.



توضيح اقتصادي

السلع العادية هي تلك السلع التي يزداد الطلب عليها في حالة زيادة دخول الأفراد، و**السلع الدنيا** هي تلك التي يقل الطلب عليها في حالة زيادة الدخل.

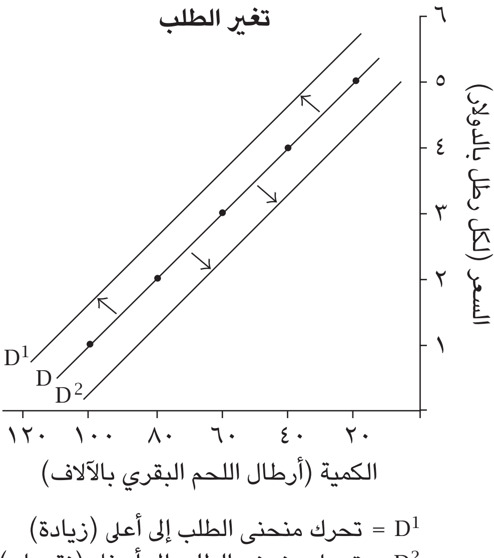
(٢-٥) توقعات الأسعار المستقبلية

هناك عامل آخر يمكن أن يغير الطلب على المنتج، وهذا العامل هو السعر الذي يتوقع الناس دفعه في المستقبل مقابل الحصول عليه. إذا علم الناس فجأةً أن أسعار اللحم البقري ستتضاعف الشهر التالي فمن المحتمل أنهم سيخزنون في فريزر الثلاجة البفتيك وشرائح لحم الشواء والهامبرجر في هذا الشهر، حيث إن الناس يشترون ويدخرون المنتجات عندما يعتقدون حدوث زيادات حادة في الأسعار.

لاحظ أن هذا العامل لا يؤثر على الخدمات تأثيرًا كبيرًا كالعوامل السابقة؛ ربما تستعين بخدمات طبيب الأسنان، أو تدهن منزلك على الفور إذا عرفت أن سعر هذه الخدمات سوف يرتفع قريبًا، إلا أنك لن تذهب إلى الحلاق للحلاقة مرتين أو إلى الطبيب مرتين أيضًا أملًا في عدم الحاجة إلى الذهاب مرةً أخرى في المستقبل القريب.

(٣) عودة إلى المنحنى

يمثل التغيير في الطلب الكلي تغيرًا في الطلب ارتفاعًا أو انخفاضًا، وهذا يعني أن واحدًا أو أكثر من العوامل التي ما لبثت أن ناقشتها يمكن أن تتسبب في تحرك



شكل ٤-٢

منحنى الطلب بكامله إلى اليمين (ارتفاعًا) أو إلى اليسار (انخفاضًا) كما هو موضح في الشكل ٤-٢.

إن تغير الطلب مختلف عن تغير الكمية المطلوبة بسبب تغير السعر. فإذا ما قللت سلسلة سوبر ماركت سعر اللحم البقري من ٤ دولارات إلى ٣ دولارات ورأت أن مبيعاتها تزداد من ٤٠٠٠٠ رطل إلى ٦٠٠٠٠ رطل فإن تغيير السعر سبب تغييرًا في الكمية المطلوبة. ويمثل هذا التغيير تحركًا بطول منحنى الطلب أي بطول منحنى D وهو المنحنى الوسط في المنحنيات الثلاثة المعروضة في الشكل ٤-٢.

يحدث تغير الطلب عندما تتغير العلاقة بأكملها بين السعر والكمية ويقدم جدول الطلب الجديد القيم المتوافقة مع المنحنيات الثلاثة الخاصة بالطلب في الشكل ٤-٢.

تتغير العلاقة بأكملها بين السعر والكمية عندما يحدث تغير في الطلب. على سبيل المثال يعرض منحنى الطلب الجديد الأعلى أنه عند سعر ٣ دولارات سوف يشتري الأفراد ٧٠٠٠٠ رطل من اللحم البقري. ربما يكون سعر الدجاج قد زاد إلى الدرجة التي يتصورون عندها أنهم ربما يشترون اللحم البقري أيضًا، أو ربما

جدول ٤-٢: تغير الطلب.

السعر لكل رطل	جدول الطلب القديم (D) أرطال اللحم البقري	جدول الطلب الجديد الأعلى (D^1) أرطال اللحم البقري	جدول الطلب الجديد الأقل (D^2) أرطال اللحم البقري
٥,٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	١٠٠٠٠
٤,٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٠٠٠٠
٣,٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
٢,٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٧٠٠٠٠
١,٠٠	١٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	٩٠٠٠٠

تكون الدخول في المنطقة قد ازدادت إلى الدرجة التي يكون لدى الناس فيها أموال أكثر ينفقونها في شراء اللحم البقري. إذا كانت تلك هي الحال فإنهم سوف يشترون مزيدًا منه عندما يصل سعره إلى ٣ دولارات وإلى أي سعر آخر على طول منحنى الطلب الجديد.

بالمثل سوف يشتري الأفراد مجموع ٥٠٠٠٠ رطل فقط بدلًا من ٦٠٠٠٠ رطل من اللحم البقري عند سعر ٣ دولارات على طول منحنى الطلب الجديد الأقل. وهذا النمط من تغير الطلب يحدث عادةً لأحد الأسباب التي ناقشتها، مثلًا ربما يهبط سعر الدجاج هبوطًا شديدًا أو تقل دخول الأفراد بسبب التسريح المؤقت للعمال.

كما ذكرت في بداية هذا الفصل، عندما يكون هناك طلب على منتج في اقتصاد سوق لا بد أن يكون هناك من يعرضه، من ثم دعنا الآن ننتقل إلى الوجه الآخر للصفقة ونتدارس ديناميكيات العرض.

(٤) العرض: ما تريده نقدمه إليك

تمامًا كما أن هناك كمية سوف يطلبها المستهلكون بسعر معين، فإن هناك كمية سوف يعرضها المنتجون بسعر معين. يعرض جدول الطلب العلاقة بين سعر إحدى السلع والكمية التي سوف يشتريها المستهلكون. وبالمثل يعرض جدول العرض العلاقة بين سعر إحدى السلع والكمية التي سوف ينتجها المنتجون.

جدول ٤-٣: جدول العرض.

السعر لكل رطل	أرطال اللحم البقري المنتجة
٥,٠٠	١٢٠٠٠٠
٤,٠٠	٩٠٠٠٠
٣,٠٠	٦٠٠٠٠
٢,٠٠	٣٠٠٠٠
١,٠٠	٠

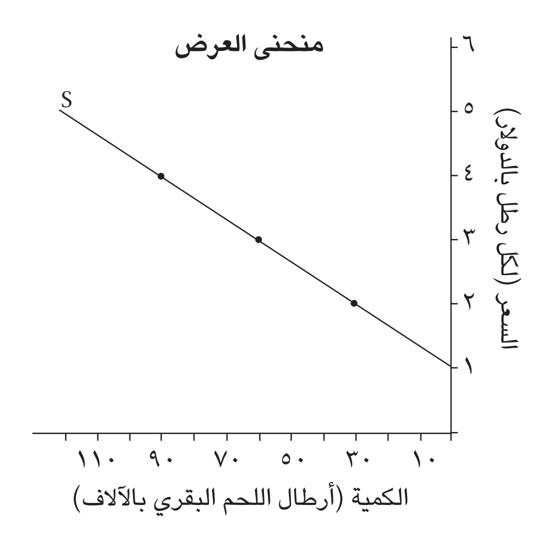
كما تتوقع تختلف العلاقة بين السعر والكمية المعروضة عن العلاقة بين السعر والكمية المطلوبة، والجدول ٤-٣ التالي يوضح هذه العلاقة.

يوضح جدول العرض كمية منتج سوف ينتجه (يعرضه) المنتجون بسلسلة أسعار محددة. وفي ظل ثبات جميع العوامل الأخرى كلما زاد السعر زادت كمية اللحم البقري التي سوف يعرضها المنتجون، وكلما قل السعر قلت كمية اللحم البقري التي سوف يعرضها المنتجون.

لاحظ العلاقة الإيجابية بين السعر والكمية المعروضة؛ كلما ارتفع السعر زادت الكمية المعروضة، وهذا يتناقض مع العلاقة العكسية بين السعر والكمية المطلوبة، وعند تمثيل البيانات بيانيًّا فإنها تنتج منحنى شديد الاختلاف.

يمثل منحنى العرض الكميات التي سوف يصنعها المنتجون بسلسلة من الأسعار المعينة، وكما ترى فإن الكميات المعروضة بأسعار مختلفة تختلف بصفة عامة عن تلك التي لدى المستهلكين استعداد لشرائها بهذه الأسعار، وسوف ترى كيف سيُفصل في هذا الأمر في هذا الفصل.

يمكن أن ينطبق منحنى العرض على مورد واحد أو على كل الموردين كما ينطبق فعليًّا على كل منتج أو خدمة منتجة للحصول على الربح في اقتصاد سوق. وفي ظل ثبات جميع العوامل الأخرى يستبعد جدول العرض ومنحنى العرض بعض الحقائق المعينة من التحليل من أجل التركيز فقط على السعر. وهذه الأشياء يمكن أن تغير العلاقة الكلية بين السعر والكمية المعروضة، من ثم دعنا ننظر إليها كما فعلنا مع الطلب.



شكل ٤-٣

(٥) تغير العرض

يمكن أن يحدث تغير في الكمية الكلية المعروضة بسبب التغيرات في أي من الجوانب الآتية:

- الاستيعاب والتكنولوجيا
- هيكل التكلفة
- أسعار البدائل والمكملات
- توقعات الأسعار المستقبلية

(٥-١) الاستيعاب والتكنولوجيا

من حين لآخر ربما تكون قد سمعت أن هناك «استيعابًا عاليًا جدًّا» في أحد المجالات. كانت تلك هي الحال في مجال الاتصالات عن بعد في السنوات الأولى للألفية الثالثة. وُضعت الكثير من كابلات الألياف البصرية والنظم الخلوية ومصانع معدات الاتصال عن بعد حيز التنفيذ في التسعينيات إلى أن فاقت الطلب قدرة المجال على تقديم خدمات الاتصال عن بعد ومعداته.

عندما يحدث فائض في الاستيعاب في مجال ما يزداد العرض الكامل لمنتج خاص بهذا المجال. وعندما يحدث ذلك يكون المنتجون مستعدين لتقديم كمية أكبر

من السلع والخدمات بالسعر نفسه، ولم لا يفعلون؟ إن لديهم استيعابًا أكبر مما يمكنهم استخدامه ومن ثم ربما يستخدمونه قدر استطاعتهم بأي سعر.

تحدث زيادة في العرض أيضًا إذا كان هناك عدد ضخم من المنتجين لمنتج أو خدمة. وجادل بعض الملاحظين لنشاط العمل أن مجال الاتصالات عن بعد له العديد من الموردين وهو ما أسهم في أن يكون هناك فائض في الاستيعاب. وفي الواقع يؤدي عدد المنتجين الكبير في أي مجال إلى زيادة الاستيعاب مما يسبب زيادة العرض. وأخيرًا يمكن أن تؤدي التطورات التكنولوجية إلى تغير العرض. وبعودتنا إلى مثال اللحم البقري، افترض أن المجال يطور طرقًا أفضل لإطعام الماشية أو السيطرة على المرض، أو افترض تطبيق تكنولوجيا معالجة وشحن أكثر فاعلية، وفي ظل هذه الظروف تزداد الكمية المعروضة مقابل سعر معين.

ينطبق عكس هذه العوامل أيضًا حيث إن الاستيعاب القليل جدًّا أو ندرة المنتجين أو نقص الإبداع التكنولوجي يقلل العرض.

واقع اقتصادي

تحدث تغيرات العرض والطلب عادةً على مدار فترة زمنية طويلة. على سبيل المثال لم يتقدم مجال الصلب الأمريكي بالمعدل نفسه الذي تقدمت به التطورات التكنولوجية في صناعات الصلب في السبعينيات وجزء كبير من الثمانينيات، حيث شهد المجال معاناة ثم بدأ ينتعش في أواخر الثمانينيات وفي التسعينيات، عن طريق بناء أفران الصهر الصغيرة الأكثر فاعلية والمعدلة تكنولوجيًّا التي حلت محل الكثير من مصانع الصلب الأقدم والأكبر وغير الفعالة.

(٥-٢) هيكل التكلفة

إذا قلت تكلفة أي عامل من عوامل الإنتاج — العمالة والمواد الخام والمعدات — فإن الكمية التي يكون المنتجون مستعدين لعرضها (وقادرين عليها) بأي سعر محدد تزداد. وسوف يكون المنتجون ذوو التكاليف الأقل قادرين دائمًا على عرض كميات من المنتج بسعر محدد أكبر من الكميات القادر على عرضها أولئك الذين ينتجون بتكاليف أعلى، ومن ثم فإن الانخفاض في تكاليف المنتجين سوف يزيد العرض.

على النقيض من ذلك، إذا زادت تكاليف الإنتاج فإن الكمية المعروضة بسعر محدد سوف تقل. وتعني التكاليف الأعلى أن المنتجين سوف يضطرون إلى إنتاج كميات أقل حتى يكونوا قادرين على بيع المنتج بسعر معين. وإذا ما كنت تفكر بالطريقة التالية: «لماذا لا يرفعون الأسعار عندما تزيد التكاليف؟» فإنك تطرح سؤالًا جيدًا. وبصفةٍ أساسية سيقاوم المستهلكون الأسعار الأعلى وربما يتجهون إلى البدائل أو يستغنون عن المنتج أو يشترون من منتِج آخر أكثر إنتاجًا.

(٥-٣) أسعار البدائل والمكملات

ينظر المنتِج إلى البدائل والمكملات بطريقة مختلفة عن نظرة المستهلكين، فيرى المنتِج أن البديل هو منتَج آخر يمكنه إنتاجه بدلًا من المنتَج الأصلي. افترض أن هناك منتِج لحم ضخم قادر على توفير العلف والمزارع والنقل والمصادر الأخرى المطلوبة لتربية الماشية أو الغنم وهذا يجعل الماشية والغنم بديلين في الإنتاج.



توضيح اقتصادي

البدائل في الإنتاج هي منتجان أو خدمتان أو أكثر ينتجهما المنتج أو يعرض أحدهما مكان الآخر، على سبيل المثال ربما يكون المزارع قادرًا على زراعة الذرة أو فول الصويا، والمصنّع ربما يكون قادرًا على إنتاج الملابس الرجالي أو ملابس السيدات، والميدان ربما يستوعب استضافة الأحداث الرياضية أو الحفلات. والمنتِج أو مقدم الخدمة الذي يستطيع عرض بدائل في الإنتاج لديه المرونة لعرض أي سلعة يتزايد عليها الطلب.

إذا كان لدى منتِج اللحم المرونة لاختيار تربية الماشية أو الغنم وارتفع سعر الحملان بصورة كبيرة، ماذا سيفعل في اعتقادك؟ سيخصص مصادر أكثر لتربية الغنم ومصادر أقل لتربية الماشية. وبصفة عامة إذا ما زاد سعر بديل في الإنتاج (الحملان) نسبةً إلى المنتج المرتبط به (اللحم البقري) فإن عرض المنتج المرتبط به (اللحم البقري) سوف يقل. إذا استطاع منتِج إنتاج أيٍّ من المنتجين فإنه سينتج المنتج الذي يدر السعر الأعلى.

والعكس صحيح أيضًا، حيث إنه في حالة انخفاض سعر بديل في الإنتاج فإن عرض المنتج المرتبط به سوف يزداد، وإذا ما انخفض سعر الحملان انخفاضًا شديدًا

فإن المؤسسة الإنتاجية سوف تخصص مصادر أقل للغنم ومصادر أكثر للماشية، ونتيجةً لذلك يزداد عرض اللحم البقري.

المكملات في الإنتاج هي منتجات نشأت مع منتجات أخرى؛ فجلود الأبقار واللحم البقري مكملان في الإنتاج. (ويمكن أن يُحصل على الصوف بالطبع عن طريق جز صوف الأغنام الحية بدلًا من ذبحها.) إذا ما ارتفع سعر أحد المكملات (جلد البقر) فإن الأمر نفسه سيحدث مع عرض المنتج المرتبط به (اللحم البقري).

لماذا يحدث ذلك؟ إذا ما حصّل منتِج الماشية أموالًا أكثر من جلود الأبقار فإن بإمكانه بيع اللحم البقري بسعر أقل. وإذا ما زاد إنتاج جلود الأبقار في حالة ارتفاع سعرها فإن عرض اللحم البقري سوف يزداد أيضًا تلقائيًّا. وهذا يعني أن كميات أكبر من اللحم البقري سوف تكون متاحة مقابل دفع سعر معين، وهو ما يزيد عرض اللحم البقري. وعلى العكس إذا انخفض سعر جلود الأبقار انخفاضًا شديدًا فسيحدث الأمر نفسه مع عرض اللحم البقري.

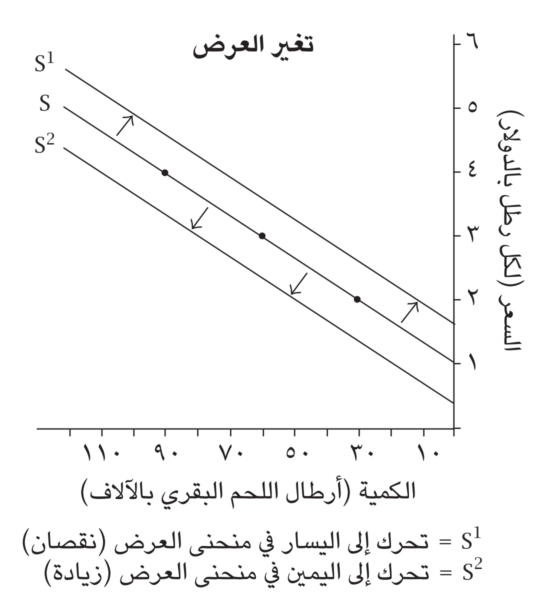


توضيح اقتصادي

المكملات في الإنتاج هي منتجات يصنع أحدها إلى جانب الآخر، وكثيرًا ما يكون أحدها منتجًا ثانويًّا للآخر؛ أي منتج يخرج أثناء صنع المنتج الآخر، فبعض مواد التشحيم وغيرها من المنتجات البترولية — على سبيل المثال — منتجات ثانوية لاستخراج البنزين من خام البترول.

(٤-٥) توقعات الأسعار المستقبلية

أخيرًا إذا اعتقد أحد المنتجين أن باستطاعته الحصول على سعر أفضل في المستقبل، فإنه سيؤجل الإنتاج أو التسليم وسيبيع عندما يرتفع السعر، ومن ثم إذا كان من المتوقع أن ترتفع أسعار اللحم البقري بعد أربعة أشهر من الآن فإن المنتجين سيقللون الكمية التي يعرضونها الآن. على العكس من ذلك إذا حصل المنتجون على سعر أفضل الآن مما يستطيعون توقعه بعد أربعة أشهر فإنهم سينتجون كميات أكبر الآن، وهو ما يزيد العرض.



شكل ٤-٤

لاحظ أن تأثير توقعات الأسعار المستقبلية على العرض مناقض لتأثيرها على الطلب. تزيد الأسعار الأعلى في المستقبل الطلب الحالي إلا أنها تقلل العرض الحالي، وتقلل الأسعار الأقل في المستقبل الطلب الحالي إلا أنها تزيد العرض الحالي. بعبارةٍ أخرى، تنقل الأسعار الأعلى في المستقبل الطلب إلى الوقت الحالي وتنقل العرض إلى المستقبل، بينما الأسعار الأقل في المستقبل تنقل الطلب إلى المستقبل وتنقل العرض إلى الوقت الحالي.

كما يبين الشكل ٤-٤ إذا زاد العرض لأي سبب من الأسباب يتحرك منحنى العرض إلى اليمين لأن المنتجين مستعدون لعرض كميات أكبر من اللحم البقري مقابل سعر معين. على النقيض من ذلك، إذا قل العرض فإن منحنى العرض يتحرك إلى اليسار؛ لأن المنتجين سوف يعرضون كميات أقل من اللحم البقري مقابل سعر محدد.

من ثم فإن ديناميكيات العرض والطلب تميل إلى العمل بتعارض إلا أننا لهذا السبب لدينا أسواق تبدأ فيها هذه القوى — التي تعمل بتعارض — في التفاعل معًا. والآن لنعد إلى السوق لنرى ماذا يحدث — خاصةً للأسعار — عندما يتفاعل العرض والطلب.

تنبيه اقتصادي

فكّر في منحنى العرض من منظور أنه يتحرك إلى اليسار (في حالة زيادة العرض) أو إلى اليمين (في حالة انخفاض العرض) بدلًا من تحركه «إلى أعلى» أو «إلى أسفل». من المحتمل أن يكون هذا الأمر مربكًا لأن تحرك المنحنى «إلى أعلى» — إلى اليسار — يجسد بالفعل انخفاضًا في العرض، ويشير التحرك «إلى أسفل» — إلى اليمين — إلى زيادة في العرض. بعبارة أخرى إن التحرك إلى اليمين زيادة في العرض والتحرك إلى اليسار انخفاض في العرض.

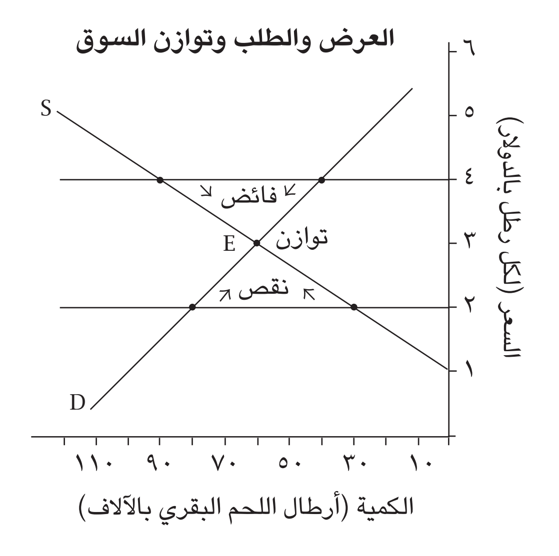
(٦) الموازنة بين العرض والطلب

تتمثل روعة السوق في أن الدوافع المتنافسة للمستهلكين والمنتجين تتفاعل معًا للوصول إلى سعر منتج وكميته اللذين تحددهما قوى السوق غير الشخصية. لقد سمعت تعبير «سعر السوق» (أو رأيته مكتوبًا في قوائم الطعام بجانب كلمة استاكوزا.) وسعر السوق لأحد المنتجات هو السعر الذي تكون فيه الكمية المطلوبة مساوية للكمية المعروضة، ويعرض شكل ٤-٥ كيفية حدوث ذلك.

تشير الأسهم الموجودة على منحنيي العرض والطلب في هذا الرسم البياني إلى الضغوط الحادثة في سوق اللحم البقري (أو أي سوق مرتبطة). ولفهم كيف يصل السعر والكمية إلى نقطة التوازن لننعم النظر أولًا في الجزء الواقع أعلى نقطة التوازن. أعلى نقطة التوازن — ولنقل عند سعر ٤ دولارات حيث رسمت خطًّا — يعرض المنتجون كميات من اللحم البقري (٩٠٠٠٠ رطل) أكبر مما يطلبها المستهلكون (٤٠٠٠٠ رطل). وينتج عن هذا السعر فائض في اللحم البقري في السوق؛ وسيكون العرض أكبر من الطلب لأن المستهلكين لن يشتروا كميات كافية منه عند سعر ٤ دولارات.

إذا كان العرض أكبر من الطلب فإن هناك خزائن لحم مليئة باللحم البقري غير المُباع في المنطقة. ماذا سيفعل موردو اللحم البقري في هذا الأمر؟ سيقللون السعر إلى أن يبدأ المستهلكون الشراء، وبهذه الطريقة يمارس فائض المنتج ضغطًا على سعره فيقلله.

يمارس فائض المنتج أيضًا ضغطًا على العرض فيخفضه؛ إن لم يُبع اللحم البقري سريعًا — في حالة وجود فائض منه في السوق — ما الذي بوسع المنتجين



شكل ٤-٥

فعله؟ سيربون ماشية أقل وسينقلون المصادر إلى تربية الأغنام، أو ربما الخنازير، وربما ينسحب بعض أصحاب المزارع الكبيرة من المجال. وبكل تأكيد فإن هذه الكمية الفائضة من اللحم البقري سوف تُسحب من السوق للسبب البسيط المتمثل في أن المستهلكين لا يريدون شراء هذه الكمية من اللحم البقري بالسعر الذي يريد الموردون الحصول عليه. والعرض الزائد سوف يتضاءل إلى أن تصبح الكمية المعروضة مساوية للكمية المطلوبة بالسعر الذي يرضي كلًّا من المستهلكين والمنتجين، وفي هذه الحالة بلغ سعر الرطل ٣ دولارات.

من ثم فإن الكمية الفائضة تمارس ضغطًا على الأسعار لتقللها وعلى عرض المنتج لتخفضه، وهذا الضغط تمارسه قوى السوق إلى أن تصبح الكمية المعروضة مساوية للكمية المطلوبة.

لننتقل إلى الجزء الموجود أسفل نقطة التوازن حيثما يوجد نقص في اللحم البقري، يطلب السوق كمية من اللحم البقري (٨٠٠٠٠ رطل) أكبر من الكمية التي يعرضها المنتجون (٣٠٠٠٠ رطل) وينتج عن هذا نقص يمارس ضغطًا على الأسعار فيرفعها.

كيف يحدث ذلك؟ عندما يرى البائعون أنهم يستنفدون باستمرار اللحم البقري قبل التسليم التالي فإنهم يعرفون أن بإمكانهم رفع سعر البضاعة. وفعليًّا. يرفع

المستهلكون السعر عن طريق زيادة الطلب، وعندما يبدأ السعر في الزيادة (بدءًا من علامة ٢ دولار) يبدأ المنتجون في إنتاج كميات أكبر من اللحم البقري وسريعًا ما يرسلون ماشيتهم إلى السوق ويبعدون المصادر عن تربية الأغنام ويخصصونها لتربية الماشية. وإن كان هذا الاتجاه طويل الأجل ربما يتجه كثير من الأفراد إلى تربية الماشية.

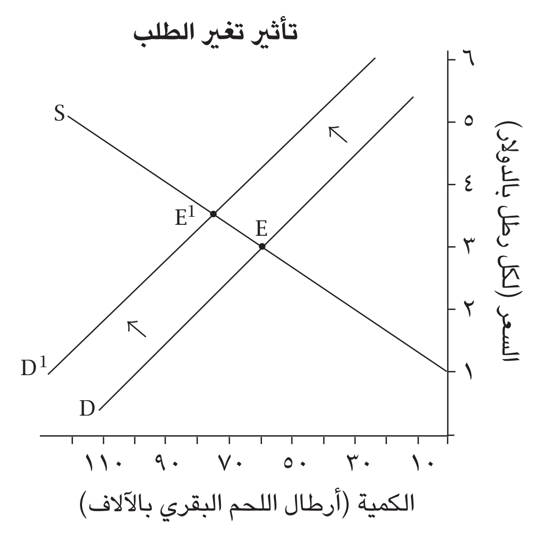
مرةً أخرى، إن هذا النقص في اللحم البقري سوف يختفي بكل تأكيد عندما يرتفع السعر، وستزيد الأسعار الأعلى كميات اللحم البقري في السوق. ما قدر زيادة اللحم البقري في السوق؟ ستكون الزيادة كافية لجعل الكمية المعروضة مساوية للكمية المطلوبة — في هذه الحالة ٦٠٠٠٠ رطل — ومرةً أخرى بسعر يرضي كلًّا من المستهلكين والمنتجين.

(٦-١) قوى السوق هي اليد الخفية

تُعد قوى السوق الوارد ذكرها في هذا الكتاب التي تعمل خلال آلية السعر؛ جوهر «اليد الخفية» الخاصة بآدم سميث (انظر الفصل الأول) وتتمثل روعة السوق في أن العرض والطلب يصبحان في توازن دون تخطيط مركزي أو أوامر رسمية أو مقاطعات أو هجومات أو حروب عندما يستجيب كل مستهلك ومنتِج لسعر المنتج، ومن ثم يلخص السعر قوى السوق — أي دوافع ورغبات المستهلكين والمنتجين — ويشتمل عليها ويوجهها.

لا يعني ذلك أن الأسواق تتخلص من المعاناة والخسارة وتتركها للمستهلكين والمنتجين، إذ إن قوى السوق تنتج كمًّا هائلًا من المعاناة والخسارة. فالأفراد يتوقفون عن تناول اللحم البقري ويعانون نقص البروتين وقد يتضورون جوعًا، إلا أن الأسواق تراهم يأكلون شرائح اللحم والريَّش، وتنزعج لأنها لا تستطيع توفيرها، بالإضافة إلى أن المنتجين لا يستطيعون التصرف في اللحم البقري الذي لا يمكنهم بيعه. فبعضه ربما يمكن بيعه بخسارة، وربما يفسد، وبعض أصحاب المزارع وتجار اللحم بالجملة ينصرفون عن المجال ويفقدون معايشهم.

يمكن ألا تكون الأسواق فعالة، بل من الوارد كونها قاسية، إلا أن المعاناة والخسائر التي تحدث في السوق تنبع بصفة عامة من القرارات — اللائقة وغير اللائقة — التي يتخذها دون تقيد المستهلكون والمنتجون. من ثم فإن معظم الأمريكيين



شكل ٤-٦

يفضلون جوانب عدم الفاعلية والقسوة في الأسواق على نظيراتها الخاصة بالاقتصاد الموجه.

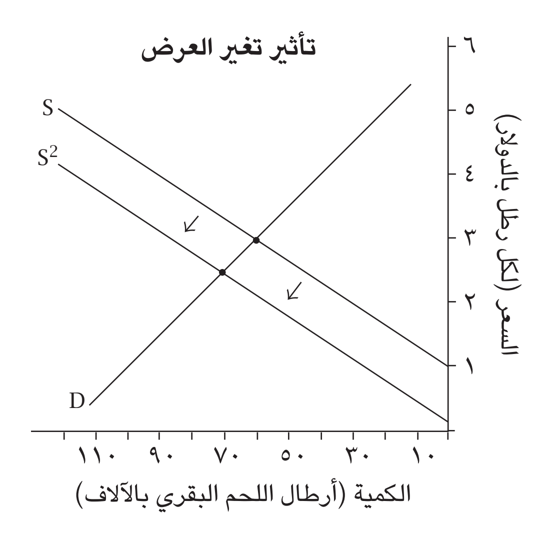
(٦-٢) ماذا عن تغيرات الطلب أو العرض؟

أخيرًا لنعد إلى التغيرات الكلية في العرض أو الطلب؛ ما تأثيرها؟

بصفة أساسية إن هذه التغيرات تنقل نقطة التوازن إلى أعلى أو إلى أسفل، وفيما يلي رسمان بيانيان على قدر كبير من الأهمية. أولًا: لننظر إلى تأثير تغير الطلب كما هو موضح في شكل ٤-٦.

كما يبين الرسم البياني أي زيادة في الطلب تزيد الكمية المطلوبة عند سعر معين وينتج عن هذا سعر سوق جديد أعلى، وسوف يسعد المنتجون إلى حد بعيد بعرض هذه الكمية الأكبر المُقدرة بـ ٧٥٠٠٠ رطل بسعر السوق الأعلى المتمثل في ٣,٥ دولار. من ثم عندما يتغير الطلب إلى أعلى ترتفع نقطة التوازن.

لمعرفة تأثير انخفاض الطلب اعْكِسْ الموقف ببساطة وتخيل أن المنحنيين في الرسم البياني معكوسان (أي أن D هو المنحنى الجديد وD^1 هو المنحنى الأصلي.) بذلك يقلل الانتقال إلى الطلب الأقل الكميةَ المطلوبة بسعر معين وسوف يفي المنتجون



شكل ٤-٧

(بعدم رضاء كامل) بالطلب الأقل بسعر سوق جديد أقل وينتج عن هذا نقطة توازن جديدة منخفضة في الشكل.

إذا اتجهنا إلى تغير العرض — كما هو ممثل في شكل ٤-٧ — فإن زيادة العرض التي تنقل المنحنى إلى اليمين تقلل سعر السوق إلى ٢٫٥ دولار وتزيد الكمية المعروضة من ٦٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠ رطل. وهذا هو السبب الكامن وراء تسبب فائض الاستيعاب أو تعدد المنافسين في مجال ما في تقليل السعر نظرًا لوجود عرض أكبر مما يطلبه الأفراد.

مع ذلك فإن انخفاض العرض الذي ينقل المنحنى إلى اليسار له تأثير عكسي، ويمكن أن تلاحظ ذلك باعتبار S^1 هو المنحنى الأصلي وS هو المنحنى الجديد. وانخفاض العرض يزيد سعر السوق لأن الطلب الآن يفوق الكمية المعروضة، وفي ظل هذه الظروف يتسبب المستهلكون في زيادة السعر عن طريق زيادة الطلب.

(٧) إنه القانون وليس مجرد فكرة عبقرية!

يشكل كل ما سبق جوهر قانون العرض والطلب؛ كلما زاد الطلب على عرض معين لأحد المنتجات زاد سعر السوق وكلما انخفض الطلب قل السعر. وبالمثل، كلما زاد عرض أحد المنتجات في ظل مستوى معين من الطلب قل سعر هذا المنتج، وكلما قل العرض وزادت ندرته ارتفع السعر.

كنت تعرف هذا الأمر لكنك الآن عرفت السبب وفهمت أيضًا كيف تعمل الأسواق، وكيف تُكرس قوى السوق في خدمة الأسعار، وماذا يمكن أن يسبب تغير الطلب الكلي أو العرض الكلي لمنتج ما.

(٨) النقاط الرئيسية

- يوضح جدول الطلب ومنحنى الطلب لمنتج ما كمية المنتج المفترض أن يشتريها المستهلكون بنطاق من الأسعار.
- يمكن أن يتغير الطلب الكلي على منتج ما ارتفاعًا أو انخفاضًا بسبب التغيرات في التفضيلات والسكان وأسعار المنتجات ذات الصلة والدخول وتوقعات المستهلكين للأسعار المستقبلية.
- يوضح جدول العرض ومنحنى العرض لمنتج ما كمية المنتج المفترض أن يتيحها المنتجون بنطاق من الأسعار.
- يمكن أن يتغير العرض الكلي لمنتج ما ارتفاعًا أو انخفاضًا بسبب التغيرات في الاستيعاب الإنتاجي أو التكنولوجيا وتكاليف المنتجين وأسعار السلع ذات الصلة وتوقعات المنتجين للأسعار المستقبلية.
- تحرك ديناميكيات السوق سعر منتج ما وكميته إلى نقطة توازن يعرض المنتجون عندها الكمية التي يطلبها المستهلكون (والعكس صحيح) بسعر يرضي الطرفين.
- تمثل الأسواق أسلوبًا منظمًا وفعالًا لتحديد كم السلع والخدمات (وأيها) تُنتج ولمن، ومع ذلك فإنها لا تُعتبر خالية من المشكلات أو مثالية لجميع السلع والخدمات.